

التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الدورة الصوتية ::

دروس في نظرية حرب العصابات



للأستاذ

أبو مصعب السوري

- فك اللّه أسره -

إنتاج ونشر : مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ الدورة الصوتية :

دروس في نظرية حرب العصابات

للشيخ:

أبي مصعب السوري

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 - يونيو 2014م

تفريغ دورة

(دروس في نظرية حرب العصابات)

للشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين أما بعد: يقول الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره في كتابه الضخم (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) في رسالة النظرية العسكرية والحركية:

(كما يجب التركيز على فهم نظرية حرب العصابات عامةً، وأصول حروب العصابات الجهادية خاصةً وذلك من خلال مذكرات منهجية (سأحاول توفير خلاصات عنها) مُلحقة بهذه السلسلة إن شاء الله وكذلك من خلال المكتب والمراجع العسكرية التي تحدثت عن ذلك.

وقد سبق أن سجلت خلال مرحلة الجهاد الأفغاني بشوطين سلسلة من المحاضرات في هذا الفن هي خلاصة كُتُب ومُطالعات كثيرة وفق الله لها وسجلت خلاصتها في تلك المحاضرات وأذكرها هنا لأهميتها وهي:

- (دروس في حرب العصابات) شريطين كاسيت في ثلاث ساعات.
- (إدارة وتنظيم حرب العصابات) 6 أشرطة كاسيت في نحو 9 ساعات.
- ثم البحث والكورس المطول والهام جداً وهو: (شرح كتاب حرب المستضعفين) وهو من أهم كتب حروب العصابات المترجمة وقد شرحته في 36 شريط كاسيت ربما في نحوه 25 ساعة.

وسأحاول إن وفقني الله تعالى وكان في العمر بقية أن أُفرّغ تلك التسجيلات وأحولها إلى كتاب بعنوان أصول حرب العصابات الجهاديّة في ضوء ظروف الحملات الأمريكية المعاصرة.

فإن لم يُقدَّر لي ذلك فأرجو أن يوفق الله من يستطيع ذلك إلى تفريغ الأشرطة كما هي وصياغتها بلغة الكتابة مع التدقيق الشديد في المحافظة على محتواها دونما إضافات أو تعليقات.. وأسأل الله أن ينفع بها ويكتب لي أجرها.

وهذا الفن الهام جداً من العلوم العسكرية قَلَّ من كتب فيه في المكتبة العربية عموماً ولا أعرف في المكتبة الإسلامية والجهادية كتابات مهمة فيه أو لم أطَّلِع بالأحرى على مثل ذلك رغم بحثي عنه... وأرجو أن أكون قد سَدَدَتُ بتلك المحاضرات والكتب المنبثقة عنها إن تم ذلك بعون الله ثغرة مهمة...)

انتهى كلامه - فك الله أسره - .

ملاحظات:

- المادة الصوتية عبارة عن شريطين تم نشرهما على الشبكة العنكبوتية على شكل أربع ملفات، وقد تمت الدورة في جلستين في جلال آباد بأفغانستان سنة 1989م تنتهي الجلسة الأولى في آخر الملف الأول. مدة الشريط حواليّ ساعة.
- هناك خطأ في ترتيب الملفات الصوتية، فالملف الثاني سابق للملف الأول والملف الرابع سابق للملف الثالث، مع أن مقدمة مؤسسة الغرباء موجودة في الملف الأول. فكأن الملف الثاني هو الوجه الأول للشريط الأول أما الملف الأول فهو الوجه الثاني، وكذلك الملف الرابع هو الوجه الأول للشريط الثاني والملف الثالث هو الوجه الأول؛ (يعني ترتيب الملفات 2-1-4-3).
- قمنا بترتيب الملفات بالطريقة الصحيحة في هذا التفريغ.
- أغلب الملف الثاني هو قبل الابتداء في موضوع (دروس في حرب العصابات) و يدور أغلبه حول التنظيم ومقوماته وحول أنواع العلماء وضوابط التكفير عند أهل السُنّة والجماعة، قد قمنا في هذا التفريغ بحذف هذا الجزء ثم ألحقناه في آخر الكتاب في المُلحق.
- ذكر الشيخ أبو مصعب فك الله أسره في كتاب (المقاومة الإسلامية العالمية) أن الدورة في حدود ثلاث ساعات بينما الملفات الذي لدينا في حدود ساعتين؛ فلا نعلم هل يتحدث عن دورة أخرى بنفس الأسم، أم في هذه الملفات نقص، أو وهم الشيخ وهذا ما نرجحه والله أعلم.
- هذا التفريغ ليس حرفي ولكن تصرفنا فيه كالتالي:
  - أولاً بتغيير كل الكلمات العامية إلى الفُصحى.
  - غيرنا صياغة كثير من الجمل لتصبح مقبولة نحوياً.
  - كما غيرنا كثير من الجمل الغير واضحة بسبب أن أسلوب الإلقاء يختلف عن أسلوب الكتابة وفيه ما فيه من عدم إكمال الجُمَل أحياناً والانتقال إلى كلام آخر وهذا يجعل الكلام المقروء مُبهَم وجعلنا محور الكلام في سياق واحد بتقديم أو تأخر النص.
  - حاولنا جعل الكلام بأسلوب الكتابة ما أمكن.

إخوانكم في مؤسسة التحايا للإعلام

تفريغ

(دروس في نظرية حرب العصابات)

للشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره

مقدمة مؤسسة الغرباء:

بسم الله الرحمن الرحيم...

يسر مركز الغرباء للدراسات الإسلامية و الإعلام أن يقدم لكم هذه المحاضرة للشيخ أبي مصعب السوري – عمر عبد الحكيم – وهي بعنوان (دروس في نظرية حرب العصابات) وقد أُلقيت في جلال آباد سنة 1989م و الآن مع الشريط الأول:

المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

الموضوع الذي سنتكلم فيه هو (**نظرية حرب العصابات**) يعني القواعد التي تقوم عليها حرب العصابات.

الذي لاحظته عند الإخوة المجاهدين أن تصورهم عن حرب العصابات أنها عبارة عن مجموعة من الناس يحملون السلاح فيُغِيروا على العدو وينصبوا له كمائن ويَكِرُّوا و يفِرُّوا وأن حرب العصابات هي حرب غير نظامية، يعني لن يكون فيها مواجهة، وحسب وانتهى الموضوع .

ثم تتفاوت المعلومات عند الإخوة؛ في بعض الإخوة الصورة واضحة في ذهنهم خاصةً الذين كان لهم في سابق تنظيمات، أو كانوا يعملون في أعمال سرية أو في جماعات؛ فهؤلاء عاشوا شيء من العمل الحركي أو قرؤوا بعض الكتب عن حرب العصابات فعندهم تصور عن حرب العصابات.

أقول ابتداءً، حرب العصابات أُلِفَّ فيها كتبٌ كثيرة فهي من العلوم التي أراها متوجبة على من يمارس موضوع الجهاد أو يمارس حرب العصابات .

يعني قد لا يتوجب علينا أن نتفقَّه في فقه الزكاة والمعاملات المالية إذا كنا مفلسين لا نعمل في التجارة. أما كوننا نعمل في الحرب ونعمل في الجهاد و نعمل في هذه القضايا فيتوجب علينا أن نفقه أحكامها الشرعيّة وطريقتها البنيوية؛ أي كيف تعمل هذه الأمور.

عندي بحث هنا اسمه (نظرية حرب العصابات بشكل عام) أحاول عندما أنزل لبيشاور أن أعمل لكم منه عدة نسخ وأرسله للمُعسكر... هذا جزء من كرّاس كتبه أحد الإخوة المصريين، فأخذت هذا الفصل لأني وجدته جيد.. فيه ملخص لعدة كتب، ملخص لعشرين كتاب في حرب العصابات، أخذ النقاط المشتركة بين هذه الكتب و وضعها.

(الأسباب العامة لانطلاق حرب العصابات):

الفقرة الأولى (الأسباب العامة لانطلاق حرب العصابات): يعني متى تحصل حرب عصابات؟ تحصل حرب العصابات في ثلاث حالات:

حرب العصابات لا تخرج عن أحد الحالات التالية:

أولاً: حالة الاحتلال المباشر: هذا موضوع واضح، دولة كانت قائمة جاءتها قوة خارجية مطلقاً ونزلت فيها واحتلتها، دمرت الجيش، قضت على الحكومة، قضت على الكيان الوطني للبلد.

فما بقي عند الدولة هذه كيان واضح يقاوم الجيش المحتل بطريقة نظامية، فبقايا الجيش، بقايا الشرطة، بقايا الأمن، الناس الذين عندهم حمية – أنا أتكلم بشكل عام مسلمين منهم وغير مسلمين – يرفضوا الوضع الجديد، فتتشكَّل منهم سرايا جديدة ويُمارسوا حرب العصابات .

حرب العصابات دائماً يلجأ إليها الضعيف عندما يواجه قوة أكبر منه. فما تكون مصادمة واضحة جيش إلى جيش، يلجأ الناس لعملية الكَر والفَر، يتخفونَ في الجبال، يتخفونَ في المدن، يشكلوا عصابات صغيرة ثم يقاوموا من خلال هذا الوضع.

أهم ما يميزها وجود فارق كبير بالعدد والعُدّة بين جنود العصابات وبين العدو الذي يواجهونه. فتكون الدولة بأعداد ضخمة جداً والمقاومين قلائل.

فهذه الحالة تبدأ بالظهور في الحالات التالية:

الحالة الأولى الاحتلال المباشر؛ مثل احتلال فرنسا للجزائر ومثل كل عمليات الاحتلال التي حصلت بعد الحرب العالمية الثانية. عندما تقاسم العالم الغربي الدنيا خاصةً العالم الإسلامي. فقامت حركات جهاديّة مختلفة وحركات وطنية وحركات عصابات واجهت هذه القوة.

في هذا النوع من الجهاد أو القتال: العصابات ما تجد عناء في إقناع الناس بالجهاد. لأن القضية واضحة فهناك أجانب وهنا أهل البلد هناك كفار وهنا مسلمين.

فتبدأ العملية بصورة طبيعية وما تحتاج العصابات إلى عملية دعاية كبيرة وعناء كبير في الإعلام والشرح حتى يقنع الناس. فحتى الذي لا يدخل في عملية المقاومة مع العصابات يكون مقتنع أن العصابات معها حق وأنها تقوم بعملية شرعية و وطنية.

ما راح أطيل لأني سآتيكم بالنسخة تقرأوها.

النوع الثاني: حالة الاحتلال المستند لحكومة عميلة كستار شرعي، كما حصل الآن في أفغانستان. لما جاء الروس واحتلوا أفغانستان لم يدمروا الدولة نهائياً ويقولوا نحن نحكم أفغانستان وإنما جاءوا تحت غطاء الحكومة الشيوعية الأفغانية.

أمريكا لما دخلت كوريا الجنوبية لم تدمر الوجود القومي، وكذلك عندما دخلت أمريكا اللاتينية ما دمرت الوجود القومي.

وقد حصل هذا أكثر من مرة وأوضح صور أشكاله ما يحصل الآن في الجزيرة العربية، يعني هذا المحتل المتمثل في القوات الأمريكية والغربية لا يريد أن يقول خلاص نحن سنخرب كل شيء ونصبح حكام البلد. ولكنهم جاؤوا وتركوا هذه الحكومة العميلة ضعيفة مُهلهلة بحيث هم يمدونها بالسلاح وبالمشورة وبالخبراء وبكل شيء.

فالذي يحكم عملياً هو الحكومة المستعمرة والذي يحكم صورياً هو الحكومة التي تُسمّى الحكومة الشرعية للبلد.

نجيب الله[1] يحيط نفسه بمجموعة من المشايخ والعلماء مثل كل حكام بلاد المسلمين ثم يقول للناس أنه هو الحكومة الشرعية والناس الخارجين عليه عصاة يريدون فتنة وطنية ويريدون حرب أهلية.

[1] هو محمد نجيب الله القائد الشيوعي وقد حكم أفغانستان من نوفمبر 1986 إلى أبريل 1992 وأعدم على يد الطالبان عندما دخلت إلى العاصمة كابل في 27 سبتمبر 1996.

فهذه الصورة هي الصورة الثانية من قيام حرب العصابات، طبعاً عندما تحصل هذه الصورة جزء من أهل البلد لا يقبلون هذا الوضع القائم فتبدأ عملية المقاومة وحرب العصابات. هنا في إشكال أن الناس لا تقتنع في عملية حرب العصابات بسرعة، لأنهم لا يرون العدو الأجنبي مباشرةً وهذا حصل في أفغانستان بالضبط.

يعني الملك لما كفر و مزّق الحجاب و بدأ يطبق العَلمانية، في ناس قاموا للجهاد في أفغانستان من البدايات الأولى ولكن لم يقتنع المولوية[2] ولا العشائر ولا أحد اقتنع بأن يشاركهم في الجهاد، وقالوا لهم الملك يصلي ويصوم، الملك شرعي، ثم بعد ذلك قام الانقلاب الشيوعي وعُزِلَ الملك واستلم الحكم داوود ثم تراقي وكارمل، فهؤلاء الناس كانوا أفغان، وما كان هناك احتلال روسي في الموضوع، ورغم كونهم شيوعيين والشيوعية كفر عند هؤلاء الناس مع ذلك لم يقتنع أحد بأن يبدأ القتال، إلا شباب قليلة جداً. فلما تضايق الشيوعيين واستنجدوا بروسيا ودخلت روسيا مباشرةً قال الناس خلاص الآن احتلال وروس وأجانب.

لاحظ الآن عندما خرج الروس في كثير من الناس بدأت تنتفي عنهم مبررات القتال. حتى ربّاني[3] يقول للناس: الشيوعية ماتت والروس خرجوا والآن يجب أن نجد مخرج لهذه القضية لأننا نحن الأفغان نقبل ببعض. فبدأوا يشعروا أن القضية فيها لَبس.

هذه الصورة الثانية لقيام حرب العصابات حالة الاحتلال المتَسَتِّر بحكومة عميلة، أن هذه الحكومة المستعمرة تضع أمامها ساتر.

هذا الوضع يهمنا جداً لأنه بدأ يحصل في الجزيرة الآن، كل الحكومات القائمة في الجزيرة تحكمها أمريكا عملياً. كانت أمريكا تحكمها من قبل كما كان الاتحاد السوفيتي يدعم الشيوعيين الأفغان من وراء الستار قبل دخول الاتحاد السوفيتي.

ولكن الآن حصلت الصورة الأخيرة أن القوات الأمريكية جاءت ودخلت، والإخوة من الجزيرة يعرفون أن هؤلاء الناس دخلوا بكامل حضارتهم، بُنيت في الجزيرة العربية الآن 56 كنيسة لعبادة النصارى، وبُنِيّ 13 كنيس يهودي لليهود الذين في الجيش الأمريكي، واحتفل هؤلاء اليهود بالنفخ بالبوق اليهودي لأول مرة في الجزيرة العربية منذ سقطت خيبر، هكذا كتبوا في صحيفة انجليزية يهودية، قالوا لأول مرة يُنفخ في بوق اليهود منذ سقطت خيبر، وأرسلوا البوق وأرسلوا سُعَفَ النخيل لعمل طقوس الأعياد اليهوديّة وأرسلوها في الجزيرة العربية للإحتفال برأس السنة العبريّة. حصل هذا لأول مرة منذ خربت خيبر.

فهؤلاء الناس جائت منهم نسبة يهودية، سمعت أن اليهود بلغوا حوالي 2000 من كل القوات يهود ونصارى.

---

[2] أي: العلماء.

[3] برهان الدين رباني هو أحد قيادات العمل الجهادي ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان ثم بعد ذلك أصبح ثاني رئيس لأفغانستان بعد سقوط الحكم الشيوعي ثم خرج من كابل عند سقوطها في أيدي الطالبان وأصبح أحد أبرز قيادات التحالف الشمالي المعارض لحكومة الطالبان وتم اغتياله في 20 سبتمبر 2011.

ثم جاء معهم 30 ألف امرأة معظمهم من الداعرات وسمعت أنهم أخذوا عاهرات وعملوا لهن دورة عسكرية سريعة، لأنه ليس كل المجندات في الجيش الأمريكي يقبلوا أن يكونوا عاهرات. في مجندة عادية ما تقبل أن تكون عاهرة يعني حسب مبادئها ودولتها هي مجندة شريفة لها أسرة و لها حضارة ما تقوم بأعمال الدعارة، و لكن جندوا عاهرات خصيصاً وعملوا لهن دورات عسكرية حتى يدخلوا لغرض عمليات الدعارة. والذي حصل أكبر من أن يُذكَر حتى لا أخرج عن الموضوع.

أقول دخلوا بالعساكر ودخلوا بحضارتهم حتى بعض الأخوة من الرياض قالوا بأنَّ لهم الآن مطاعم خاصة ممنوعة على دخول الأجانب والمواطنين فيها خمور. فهؤلاء الناس دخلوا بشكلهم العسكري السافر الواضح. فهذه الحالة عندما تحصل هي مبررات لقيام حرب عصابات عندما يكون في البلد شعوب حيّة كما حصل في دول أخرى.

طبعاً أذكر السعودية لأنها أكثر الدول غبشاً ولكن الكويت أوضح، المصائب التي تحصل سمعت عنها كثيراً. وكذلك في البحرين الوضع ألعن؛ البحرين أصبحت المصيف للترويح عن الجنود هناك، أما عُمَان فهي من قبل الغزو على هذا الحال.
يعني لم يبقى في الجزيرة العربية منطقة غير خاضعة للاحتلال المباشر إلا منطقة اليمن، وهي خاضعة للاحتلال غير المباشر عن طريق النفوذ الاستعماري الحديث.

ضربت هذا المثال حتى يتضح الأمر، عندما تحدث هذه الحالات فهي بدايات أن تحصل أعمال مقاومة.

وسمعت أنه حصل في السعودية وأطلقوا النار على أمريكي وأنه طعن شخص، وفي دبي قتلوا جندي إيطالي كان يتمشى على البحر فقُتل ولا أحد يعرف من قتله.

المهم هكذا تبدأ بدايات حرب العصابات عندما تكون الحالة الثانية.

إذاً الحالة الأولى حالة الاحتلال المباشر حيث دُمِرَت السلطة الأصلية.
والحالة الثانية حالة احتلال بستار حكومة عميلة كما حصل في أفغانستان وفي كوريا الجنوبية وفي الجزيرة العربية.

الحالة الثالثة من حالات حرب العصابات؛ هي قيام العصابات ضد حكومة محلية ظالمة مستبدة، كما هو الحال في غالب بل كل بلدان العالم الإسلامي، ومعظم بلدان العالم الثالث.

كما حصل مثلاً في سورية، سورية ليس فيها غزو أجنبي ولا يحزنون ولكن فيها حكومة محلية كافرة بالدرجة الأولى بالنسبة لنا ثم ظالمة أهلكت الحرث والنسل، حتى ما عاد الناس هناك يجدون أكل كباقي الشعوب، فتجد الناس في طوابير حتى تشتري خبز لتأكل وكذلك الحال مع البنزين و غيره.

وكذلك هذه الحالة متوفرة في ليبيا وفي الجزائر وفي كل الدول الإسلامية.

فهذه الحالة عندما يصل مستوى الظلم إلى وتيرة معينة الناس ما تتحمل فتبدأ المجتمعات هذه تفرز أعمال عنف. فإذا صارت على أيدي المسلمين نحن نسميها جهاد. أما إذا قامت على أيدي غير المسلمين فيسموها انتفاضات وطنية.

...أحياناً تحدث حرب العصابات بسبب تفاوت في توزيع الثروة بحيث يصبح هناك فقر كبير جداً، الملك أو رئيس الجمهورية ومن حوله استأثروا بكل الموارد وبدأت عملية الفقر المدقع تؤذي الناس فتقوم حرب العصابات.

فهذه أهم و أشهر الحالات التي تقوم فيها حرب العصابات.

قلنا إذاً أسباب قيام حرب العصابات هي حالة الاستعمار المباشر أو حالة الاستعمار من خلال حكومة عميلة أو حالة النظام الاستبدادي القهري فتقوم حرب العصابات.

* * *

الآن ننتقل للفقرة الثانية وعنوانها (**التكتيكات العامة في مكافحة حرب العصابات أو الحرب الجهادية**) أي ما هي التكتيكات التي تستخدمها السلطة للقضاء على العصابات.

يعني لو وفقكم الله ومارستم حرب عصابات -كل واحد في المكان الذي جاء منه – فما هي الممارسات المتوقع أن تمارسها السلطات ضد هذه العصابات؟

قطعاً أنتم لن تجدوا الوضع هناك كما هو الآن أمامكم في جلال آباد، السلطة واقفة في الطرف الثاني ترمي وتقصف ونحن واقفين هنا نرمي عليهم.

لن يكون الوضع بهذه الصورة إلا في مراحل الحرب الأخيرة يعني عندما يحدث حالة توازن بين العصابات وبين الدولة.

في المرحلة الأولى ستمارس الحكومة ترتيبات تتناسب مع حالة العصابات.

هنا أوردت المذكرة مجموعة من الممارسات سأحاول أن أقرأها كعناوين وإذا وجدت بعض النقاط تحتاج إلى شرح أشرحها لكم:

النقطة الأولى: أنهم يقومون بافتتاح مراكز عسكرية قوية متمركزة في المدن الكبرى، فيضعوا في كل مدينة كبرى حامية، قد تكون هناك مدينة – قبل حرب العصابات – ليس فيها تواجد عسكري، مدينة مهملة، ولكن نتيجةً لحرب العصابات يضعوا حاميات عسكريّة متمركزة فيها، هذه الحاميات العسكرية تتدخل عندما يحصل توتر عسكري أو يُنصَب كمين لقطاع من القطاعات فيكون هناك قوة كبيرة جاهزة تبدأ عملية التطويق والهجوم، هذه النقطة الأولى تمركز قوات عسكرية في المدن.

النقطة الثانية: قيام دوريات نظامية تجوب الشوارع الرئيسية، سترى أن مدينتك التي كانت هادئة ليس فيها مظاهر عسكرية بدأت تنتشر فيها دوريات، أحياناً تكون هذه الدوريات مدنيّة في لباس مدني وأحياناً تكون عسكرية؛ خاصةً عندما يزداد الأمر سخونة، في تجربة الجهاد في سورية في بداية الأحداث كانت الدوريات من مخابرات راجلة باللباس المدني فكانت تُضرَب فما استطاعت أن تتحمل الضربات وفارق القوة بينها وبين المجاهدين، فأنزل النظام دوريات مشتركة بسيارات نصف عسكريّة ونصف مدنية فلما اشتدَّ الوضع أنزلوا المدرعات على الشوارع بحيث أصبحت هي التي تقوم بالدوريات في الشارع، ويكون مع المدرعات عشرة راجلين في الشارع يفتشوا بيت بيت، هذه الممارسة الثانية أن يقوم النظام بإنزال دوريات نظامية تنزل في مواعيد محددة تنزل الساعة كذا تنسحب الساعة ويكون لها مواعيد معينة في اليوم.

النقطة الثالثة: يقوم النظام بدوريات مفاجئة مباغتة أو كما يسموها(دوريات طيارة)، أي لا يكون هناك دوريّة وفجأة تنزل عشرين دورية تُغلق منطقة معينة وتبدأ بالتفتيش فجأة، طبعاً عندما يكون في حرب العصابات قد تكون أنت في مهمة ماشي ومعك سلاح أو معك منشورات أو غيرها، فتنزل هذه الدوريات فتقع أنت مباشرةً في أيديهم. لما عملوا هذه الأسلوب في سورية أوقعوا خسائر كبيرة جداً في المجاهدين، فهم علموا بوجود عدد كبير من الفارين في المدينة.

الدوريات النظامية أنت تعرف مواعيدها تعرف أنه في دورة تبدأ الساعة ستة وتنتهي الساعة تسعة مثلاً فخلاص أنت تقعد وتخرج بعد الساعة التاسعة، فلما شافوا أن العصابات متساهلة في هذا الموضوع بدأوا بالحوادث المفاجئة بأن يقطعوا الزوايا الرئيسية ويبدأوا بالتفتيش، فهذه هي الممارسة الثالثة التي يعملوها وعادةً تقوم مع تطور العمل العسكري.

النقطة الرابعة: تقوم السلطات بتنظيم شبكة هائلة من العملاء والمخبرين. لا تكتفي الدولة بأنها تستطيع بالمظاهر العسكرية تفتيش الناس بل تقوم بتجنيد عدد كبير جداً من المخبرين.

تجد طبقات المخبرين معك من أئمة المساجد إلى بيوت الدعارة: موظفين، أئمة مساجد، خدم، حانات خمور...

حتى في المناطق التي لا تتوقع أن تجد فيها مخبرين تجد فيها مخبرين، فربما واحد منهم تفلت منه كلمة يقول أنا ملاحظ عند جيراننا حركة غريبة فهم يلتقطوا كل شاردة وواردة.

نضرب مثال عندنا مدن صغيرة ربما تعدادها أي عدد سكان المدينة نصف مليون، كان فيها خمسين ألف تخيل خمسين ألف مخبر في مدينة طولها 10 كم وعرضها 10 كم، فهم يعني لا يدعوا شاردة ولا واردة.

حقيقةً في مرحلةٍ من المراحل أصبح أي ظاهرة شبابية يعني أي شاب بالنسبة لهم مشبوه، أي بيت ما كان فيه شباب ظهر فيه شباب فجأة يصبح مشبوه، أي كلمة غريبة مشبوهة، بعدين وصلت الحالة إلى أن أي واحد يصلي عمره تحت الستين سنة مشبوه. فعملية المخبرين خدمت الدولة خدمةً كبيرةً جداً واضطر المجاهدون أن يدخلوا في صراع لا ينتهي مع المخبرين، فالمخبرين ليسوا من السلطة هم ناس مأجورين ناس تأخذ رواتب بسيطة، فما تستطيع أن تدخل في حرب مع المخبرين وتترك السلطة وفي نفس الوقت ما تستطيع أن تَدَع المخبرين وهم ينخروا في جسد الأُمّة. فهذه أحد الممارسات الهائلة جداً والمتعبة جداً.

تجدهم بكل الأشكال الشحاتين، البائعين، الموظفين، إلى آخره فهذا أحد أهم الأشياء التي تعتمد عليها السلطة في محاربة العصابات.

طبعاً أثناء الحركة الجهادية هم يملأون المساجد حتى تصبح المساجد من المناطق غير المأمونة بالنسبة للمجاهدين نهائياً، حتى المظاهر الإسلامية طبعاً تصبح مدعاةً للاشتباه فالذي كان ملتحي قبل الأحداث وانضم للعصابات اضطر أن يحلق لحيتة، وفي يوم وليلة يصير رجل حليق، أما الناس الذين ليس عندهم هذا السمت فلا يأخذوه بل يسعوا في إخفاء المظاهر الإسلامية يعني يتبع تكتيك معين متعلق بممارسة حرب العصابات.

النقطة الخامسة: أن الدولة تمارس سياسة الإرهاب والبطش:

من المعروف أن أهم الأمور بالنسبة للدولة في الثورات وحروب العصابات أن لا تنجر وراء الأحداث. يعني لو الدولة ضبطت نفسها وتركت العصابات يقومون بأعمالهم وحاربتهم على البطيء تكون قد اتبَّعَت أفضل تكتيك، في الحقيقة هناك كثير من الدول استطاعت أن تضبط نفسها وتعمل بهدوء فاستطاعوا أن يُنَفِسوا كل الأحداث التي حصلت أثناء الحرب من خلال هدوء الأعصاب. يعني كان الرجل يُمسَك عنده كلاشنكوف وذخيرة وكان ويعتقلوه ولا يعدموه.

ولكن الغالب أن العصابات لما تبدأ تكيل الضربات للدولة مرةً ومرةً ومرة، الدولة ما تجدهم ولا تستطيع أن تلقي القبض عليهم فتقوم بعمليات اعتقال جماعي وتَظلُم كثير من الناس وتُعدِم ناس بريئين. هذه الأعمال تخدم العصابات جداً، جداً لأنه حتى الإنسان غير المقتنع بالعمليّة يقول هؤلاء الناس فعلاً ظلمة، طيب أنا ما علاقتي بالأمر حتى يعملوا معي هكذا، وشيئاً فشيئاً يبدأ الناس يلتحقوا بالعصابات ويكون السبب الرئيسي أن الدولة هي التي بدأت الإرهاب في الناس.

حتى في كتاب حرب المستضعفين الذي كتبه رجل أمريكي ذكر فيه أنه ينصح كل الحكام الذين يتعرضوا لحرب عصابات أن يضبطوا أنفسهم والعصابات تتآكل مع الوقت مهما ضَرَبَت.

ولكن الذي يحصل أن الدولة ما تحتمل العصابات فتبدأ بسياسة البطش والإرهاب.

حصل عندنا في سورية أنه كان يتعرض أحد المخبرين أو أحد شخصيات الدولة للاغتيال، فتحدث مجازر وعمليات قتل جماعي لكل الموجودين في المكان، أنا مرة نجوت بأعجوبة من القتل؛ كنت أمشي في الشارع عادي وجاء المجاهدون وقتلوا شخص فطوق النظام المنطقة وبدأوا يقتلوا كل من يجدوه من الناس حتى أصبحوا يُنزلوا الناس من الحافلات والمواصلات العامّة ويضربوهم ويُخرجوا الناس من الدكاكين ويضربوهم فتصور أنت لا يكون لك أي علاقة بالموضوع وتُقتَل وتُذبَح. وعملوها أكثر من مرة.

وعملوا مجازر، يعني أحياناً حتى يرَبوا أهل حيّ حصل فيه عملية اغتيال يُنزلون كل رجال الحيّ يعدموهم.

في مرة أخذوا قوائم الملاحقين المطلوبين الفارين الذين لم يستطيعوا إلقاء القبض عليهم فأخذوا آبائهم وأعدموهم هكذا، أخذوا عشرين أب من آباء المجاهدين وذبحوهم.

هذه الأمور يجب على الإنسان الذي يريد أن يدخل في حرب عصابات أن يوطّن نفسه عليها من البداية، يعرف أنه إذا بدأ في هذه الأعمال فستحصل هذه الأمور.

تجاوزوا الحدود أحياناً في الدول التي ليس لديها ضوابط، يعني دولة في بلاد محافظة جداً مثل السعوديّة أو مثل الخليج لو حصل فيها حرب عصابات ما تستطيع الأنظمة أن تمارس نفس الممارسات التي حصلت في سورية أو في الجزائر أو في مصر.

بدأوا في الآباء ثم بدأوا يأخذون النساء من المجاهدين يعتقلوا مثلاً أمك أو أختك أو بنت خالك ويقولوا لك إما تسلّم نفسك أو لن يخرجوها. كل شيء يخطر على بالك يمكن أن تمارسه السلطة مارسته، حصل في مصر وحصل في سورية وحصل في كل الأماكن، يأخذوا الرهائن يكون أخ هارب يأخذوا أربع من إخوانه يقولوا لأبوه ما نطلق هؤلاء إلا يأتي أخوهم.

فعمليات الإرهاب ما لها نهاية وما لها حدود مارسوها بكل الأشكال في كل الأمكنة وفي كل الدول أثبتوا إنهم ممكن يعملوها، في مصر حصلت مظاهرات بسيطة عام 1978 م من أجل موضوع غلاء الأسعار فخلال دقائق أطلقوا النار على المتظاهرين، في المغرب حصلت مظاهرات لأسباب الغلاء أكثر من مرة حتى بعضها كان قبل بضع شهور فأطلقوا النار على المتظاهرين وقتلوا منهم 300.

يعني في كل الدول ثبت أن هؤلاء الناس إذا شعروا بالحصار وشعروا بالضعف مستعدين أن يمارسوا نفس العملية.

طبعاً في ليبيا حدث ولا حرج، في سورية حدث ولا حرج، في سورية وصل الأمر إلى حد عجيب في أحداث حماة، سقطت المدينة بيد المجاهدين خلال الليل يعني مع الصباح كانوا مسيطرين على كل المدينة، حاول النظام عدة مرات أن يعمل إنزالات للمظليين في المدينة ففشل وأُبيد الإنزال بكامله وما استطاع الإنزال أن يصمد في المدينة، كانوا ينزلون على الأسطح فيبادوا خلال دقائق.

فوجدوا أن القضية فاشلة فانسحب الجيش إلى خارج المدينة وطوق المدينة بالمدفعية والدبابات. طلبوا من المجاهدين يسلموا المدينة فلما رفضوا بدأوا بدك المدينة و حصل اتفاق عالمي للتغطية على النظام فلا الأخبار ذكرت ولا إذاعة في كل العالم ولا إسرائيل ولا غيرها ذكر شيئاً عن المجزرة وكأنها غير موجودة.

شرع النظام بدك المدينة وخلال 14 يوم استمر بقصف المدينة بالمدفعيّة والطيارات على كل الناس، فقتلوا خلال 14 يوم 40 ألف شخص.

استمر القتال 14 يوم ثم ضاقت الأمور من حيّ إلى حيّ ثم خلال أربع أيام أخرى حصلت المقاومة على أحياء بسيطة، ثم الناس الذين كانوا يحملون السلاح لما شعروا بالهزيمة ألقوا السلاح في الشوارع وتبرأوا من القتال وإلى الآن في حماة ألوف من الناس شاركوا في القتال والدولة لا تدري من الذي شارك في القتال ولكن هم أخذوا كل الناس الذين أعمارهم من 15 إلى 20-25 سنة وأعدموهم, واستباحوا المدينة أسبوع بعد الأحداث.

وأنا أتوقع أن يحدث مثل هذا في أي بلد يمكن أن تحصل فيه مقاومة تصمد أمام الدولة كما حصل في سورية.

طبعاً السلطة في سورية عندها نقطة قوة أن الجيش الذي يضرب في الناس من النُصيريّة يعني يشعروا أنهم يقتلوا ناس ليسوا من أهلهم. هذا قد لا يحصل في مصر أو في الجزائر، إن الجيش الجزائري يمسك مدينة عنابة ويخربها، بينما النُصيريّة عندهم شعور أن هؤلاء ليسوا أهلنا، مع أن معظم الجنود الذين قاموا بالعمليات هم من السُنّة جنود في الجيش مأمورين وضباط يأمروا بالإرهاب. عندما تقوم العصابات بهذه الأمر يجب أن تتوقع أنها تتحمل هذا الأمر. كنا مع النقطة الخامسة.

سادساً: عملية نزع السلاح من المدنيين: كل بلد في الدنيا فيه سلاح من أسلحة الصيد إلى المسدسات العادية خاصةً في المناطق التي فيها قبائل وعشائر إلى حدٍ ما.

طبعاً إذا واحد من المجاهدين والده عنده سلاح يستطيع المجاهدين أن يستعيروا السلاح وينفذوا به عملية ثم يرجعوه، السلاح قد يكون مرخص فالدولة تريد أن تقضي على هذه المشكلة.

فالدولة تقوم بتكتيك على ثلاث مراحل لنزع السلاح، هم يقومون في الأول بإعلان أن الحالة الأمنيّة في البلد تقتضي ترخيص السلاح وليس نزع السلاح لكن على كل واحد عنده سلاح أن يُرخِصَّهُ.

وكل واحد ما يرخص سلاحه معناه سلاحه للمجاهدين أو العصابات، فكثيرٌ من الناس سيُرَخِّص سلاحه خوفاً ولأنه ليس عنده علاقة بالعصابات، وهناك فرقة من الناس لن تُرَخِّص السلاح. الذي عنده سلاح يستخدمه ضد الدولة لن يرخص سلاحه.

المرحلة الثانية يقوموا فيها بمداهمات مفاجئة والذي يقبضوا عليه ومعه سلاح غير مُرخَّص ينزلوا به عقوبات ساحقة لا تتناسب مع حمل السلاح كالإعدام والسجن عشرين سنة، فالناس الذين لم يُرخِّصوا سلاحهم يخافوا ويقوموا بالترخيص.

في المرحلة الثالثة عندما يعرفوا الذين عندهم سلاح مرخص يقولوا: الظروف الأمنية في البلاد تستدعي نزع السلاح.

نزع سلاح القبائل هذا أهم الخلافات الآن في اليمن خشية أن يحدث مشاكل فينزعوا سلاح القبائل.

هناك بلاد تم نزع السلاح فيها بشكل شبه كامل مثل المغرب تأخذها من طولها لعرضها لا تجد فيها قطعة سلاح.

بينما هناك بلاد لم يستطيعوا نزع السلاح فيها وتجد السلاح فيها متداول مثل لبنان وسورية ومثل الجزائر المفتوحة على تشاد وعلى مالي وهي مناطق فيها سلاح كثير.

فأحد الممارسات الهامة التي تمارسها السلطة هي عملية نزع السلاح، لذلك عندما تقبل على حرب عصابات يجب أن تكون مفكر سلفاً في تخزين السلاح ومتوقع نزع السلاح من الناس.

القضية السابعة: الحرب الإعلامية الموسعة لعزل المجاهدين والانفراد بهم:

هذه نقطة مهمة، فالدولة والعصابات تتقاتلان على الشرعيّة، يعني من يقنع الناس أنه شرعي، الدولة إذا أقنعت الناس أنها هي الشرعيّة فعندها تستطيع أن تذبح العصابات والمجاهدين في جو من الرضا.

وهذه الفقرة لعلها أهم فقرة في كل التقرير هذا، أن من يكسب الشعب يكسب المعركة في عالم العصابات...

لأنه إذا إنعزل المجاهدون أو العصابات عن الناس ولم يقتنع الناس بقضيتهم، فمهما كان عدد رجال العصابات 200- 300- 400 شخص فلن يحصل شيء لأنهم سينتهون أثناء القتال وخلال العمليات كل يوم يُقتَل خمسة كل يوم عشرة وهكذا حتى تنتهي العصابات.

إذاً الدولة أو الحكومة دائماً تسعى لإقناع الشعب بشرعيتها ونزع الشرعيّة من العصابات مثل ما يفعل نجيب الآن عن طريق الراديو وغيره، يحاول أن يقنع الأفغان بأنه هو الشرعي بينما يحاول المجاهدون أن يقنعوا الأفغان بأنهم هم الشرعيين وهو الكافر.

فهنا تقوم حرب إعلامية يستخدم فيها النظام أو الحكومة كل الأساليب. وأهم ما يمكن أن نذكره بالنسبة لنا طبعاً أن حكوماتنا مفلسة تماماً والحمد لله، أصبح هناك عملية نفسية متوارثة من أجيال طويلة أن الناس في كل الدنيا يكرهوا السلطة بدون سبب حتى بدون عصابات يعني تجد الإنسان يكره رجل المرور بدون مبرر وبدون أن يكون بينه وبينه شيء. هذا الشعور متأصل و مفيد جداً لأي عملية عصابات.

ولكن هذا لا يكفي بل يجب عليك أن تقنع أنت الناس أن عمليتك شرعية ومبررة وأنك استخدمت العنف واستخدمت السلاح لمبررات شرعيّة إذا كان الناس مسلمين, أو لمبررات عقليّة أو وطنية أو مادية أو مصلحية إذا كان الوضع غير إسلامي. وأن يشعر الناس والشعب أنك أنت تدافع عنهم وتقاتل بالنيابة عنهم.

فالدول حتى تسحب هذا الوضع تستخدم الإعلام لإثبات أن العصابات خونة وأنهم باعوا نفسهم لدولة أجنبية وتستخدم كل ممارسات الإعلام العديدة التي لا تنتهي؛ تبدأ من الراديو والإذاعة والتلفزيون والجرائد.

طبعاً إذا قلت أنه نحن نتحرك من أجل الجهاد والمسلمين تجد الرئيس أصبح يصلي كثيراً وأصبح يطلع في التلفزيون يؤدي العبادة أصبح صحابي ويربي لحيته ويصير محترم.

وفي نفس الوقت يحاولوا أن يخرجوا صورةً للمجاهدين بأنهم يسرقوا ويغتصبوا ويمارسوا أعمال غير شرعية، طبعاً هنا ماذا يحتاجون لهذا الغرض؟ يحتاجون علماء، والدولة سخرت قسم كبير من العلماء في أي مكان حصل فيه مقاومة وجهاد.

في مصر قبل أن يبدأ الجهاد وقبل أن يحدث أي شيء والناس بدأوا يفكروا أن يقاوموا الدولة، اجتمع ستة من كبار علماء مصر وأخرجوا بيان قالوا فيه أن هذه الأعمال يعني أعمال الجهاد غير مبررة وأن الإسلام ينبذها وأن الإسلام لا يدعو إلى

العنف ولكن يدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة، بل ذهب البيان إلى القول بالحرف الواحد أننا لا نعلم أن حكام مصر قد ردوا لله حكماً.

ووقع على البيان الأزهر ستة من كبار علماء مصر هم: شيخ الأزهر محمد طنطاوي، ومفتي الجمهورية جاد الحق علي جاد الحق، ومحمد الطيب النجار، ثم الشعراوي والغزالي والقرضاوي، وقد سمعت أن القرضاوي تبرأ منهم في مجلة وأنه حضر ربع ساعة ثم لم يوافق على البيان فخرج ولكن وزير الداخلية زكي وضع اسمه في البيان، لكن الغزالي والشعراوي وافقوا وصاغوا البيان بل الشعراوي هو الذي ألقى البيان في التلفاز. فتصوروا إلى أي أمر يمكن أن يصل الأمر هؤلاء الناس في مقاومتهم للإسلاميين يحتاجوا إلى علماء.

لما حصلت مشكلة جهيمان[4] في السعودية، بصرف النظر على أنه أخطأ في الاجتهاد وأن القضية كانت خاطئة من البداية على ما بلغنا. إلا أن الأسلوب الذي شوهت به صورته والفتاوى التي خرجت من العلماء؛ حتى أعرف علماء سوريين موجودين هناك مثل الصابوني وغيره ألفوا كتب وطلعوا نشرات وكذا يعني خرجوا الرجل من الدين وطلعوه يعني ليس عنده علاقة بالدين.

حتى تضفي الشرعية على طرف يجب أن تسحبها من طرف ثاني فلا يمكن اثنين يكونوا شرعيين. فهنا يجب عليك أن تعرف أن الإعلام سيشوه صورتك وقضيتك وأن هناك شريحة كبيرة من الناس من عوام تمر اللعبة على عقولها وتصدق الإعلام, خاصةً هناك دول ما زال للعلماء قدسية عند الناس.

النقطة الثامنة: قطع مصادر التمويل والتموين عن العصابات كما حاول الشيوعيين في أفغانستان قطع الإمداد والأموال عن المجاهدين بإغلاق الممرات والمعابر.

وهذا يحصل في أي مكان فيه حرب عصابات، الآن يعني جماعة النهضة مرتكزة إلى الجزائر، فالحكومة التونسية تحاول أن تقطع الحدود مع الجزائر, وتحاول أن تعرف أين مصادر التموين والتبرعات ليقطعوها، فإذا وجدوهم يجمعوا تبرعات من الناس فيحاولوا أن يقوموا بسياسة إرهاب الناس لقطع التبرعات.

---

[4] هو جهيمان العتيبي الذي قام بإقتحام الحرم المكي مع جماعته لاعتقادهم أن أحد أفرادهم وأسمه " محمد عبد الله القحطاني " هو المهدي المنتظر وأن البيعة سوف تعقد لهُ في الحرم المكي استنادا على ما جاء في نصوص السنة.

يعني أحد الأمور التي يمارسها النظام لقطع مصادر التمويل والتبرعات والتموين ونقل الذخيرة ونحو ذلك هي قطع الحدود والمطارات والموانئ وضبط الحركة وضبط التجار، هذه هي الممارسات الرئيسيّة.

هناك أسلوب مارسوه في سورية ومارسوه في مناطق أخرى وهو من الأساليب الخبيثة والناجحة جداً، وهو أن الدولة عندما تعلم أن بعض التُجّار المسلمين يتبرعوا للجهاد ترسل شخصيات مخابراتيّة بمواصفات شباب مُلتحين يأخذوا شكل المجاهدين لجمع التبرعات من التجار، ثم يُلقَى القبض بعد فترة على كل التجار، فيبدأ التجار يشكوا أن هؤلاء المجاهدين بعدما تبرعنا لهم، أحدهم اعتُقِلَ وضَعُفَ وكشفنا للدولة، فيخافوا أن يتبرعوا، فإذا عرفوا أن الدولة تستخدم هذا الأسلوب يصبحوا يشكوا في أي أحد يأتي لجمع التبرعات.

شيئاً فشيئاً استطاعت المخابرات أن تقطع تبرعات التجار نهائياً وتغلق هذا الموضوع، ما عاد أحد من التُجّار يتجرأ يدفع قرش لأنه رأى غيره دفع وأُعدِم .

هناك رجل تبرع بنصف ليرة وأُعدِم، فهذه من الأساليب الخبيثة جداً إنه يزرعوا من المخابرات من يجمع التبرعات للمُجاهدين.

النقطة التاسعة مطاردة قيادات ورموز العصابات ومحاولة اغتيالها:

طبعاً أحد أهم الأمور التي يجب أن نتعظ بها، وقد لفت القرآن الكريم نظرنا إليها [فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ][5]، فأنت عندما تضرب رأس الكفر ينهزم كل الأتباع، الرسول عليه الصلاة والسلام – سمع أن رجلاً – أظن أن اسمه عبد القيس – أنه يحشد للرسول – صلى الله عليه وسلم – فقال لأحد الصحابة أن فلان في المكان الفلاني يحشد لي فمن يأتيني برأسه؟ فذهب الصحابة وقتلوه، وكان في الجيش عشرة آلاف مقاتل فبمجرد أن قُتِلَ رأسهم تفرقوا وانتهى الموضوع.[6]

فهذا أن نلتفت لهذا الأسلوب، أحياناً العصابات تدخل في معركة طويلة دون داعي ويكون لو أنهم في البداية قتلوا رئيس الدولة وأربع خمس وزراء وثلاثين من أعضاء البرلمان لنهوا المسألة وأدخلوا البلد في فوضى وحرب متوازنة من البداية.

فالدولة دائماً تُدرِك هذا الموضوع فعندما قصدوا ساحة العرب في أفغانستان أول ما قصدوا في ساحة الشيخ عبد الله عزّام وغيره من القيادات، في أربع أو خمس أسماء في كل التجمع الجهادي العربي هنا لو قتلوا لا سمح الله ينفض التجمع كله.

---

[5] التوبة : 12

[6] يشير الشيخ إلى سرية الصحابي عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم لقتل خالد الهذلي، والقصة قد رواها الإمام أحمد في مسنده.

فهم يستخدمون هذا الأسلوب في أي مكان بأن يقصدوا رئيس التجمُّع أو الجماعية إما بالسجن كما أخذوا عباس مدني فاعتقلوه وأغلقوا عليه الباب وارتاحوا من شره، وإما بالقتل أو الإخراج من البلد كما قال تعالى: [لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ][7] يعني هذه هي الأمور التي يرتاحوا منك بها.

فهم يقوموا بعملية زرع في العصابات والغرض منها دائماً عملية الاغتيال فيجب على العصابات أن تأخذ هذا بعين الاعتبار وأن تُحاط القيادات والمسؤولين عن العمل باحتياطات أمنيّة حتى لا تجعل التجمُّع يُفجَع بهم من أول المعركة.

الآن هذه معظم يعني أشهر الممارسات التي تمارسها الدولة لمكافحة قوات العصابات...

(كلام غير واضح من الحضور مع الشيخ) فيجيب الشيخ:

أنا قلت لك الموضوع لن ينتهي فأنا أقعد على ما ترتاحوا أنتم، يمكن نكتفي هنا سبحانك اللهم بحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

[7] الأنفال: 30

المحاضرة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين:

تكلمنا البارحة عن موضوع بعنوان نظرية حرب العصابات بشكل عام. وهذه المذكرة عملت منها 30-40 صورة.

بدأنا الحديث عن الأسباب العامة لحرب العصابات [8] وقلنا تحصل حرب العصابات لثلاث أمور:

أولاً: إذا حصل احتلال مباشر دخلت سلطة أجنبية وأسقطت السلطة المحلة واستلمت السلطة بشكل كامل، مثل دخول فرنسا أو انجلترا إلى الدول الإسلامية أو دول العالم الثالث.

الحالة الثانية: أن تدخل القوة العالمية بستار حكومة محلية عميلة كما حصل في أفغانستان، في كوريا الجنوبية، في أمريكا اللاتينية، و كما يحصل الآن في جزيرة العرب حيث تدخل القوات الأمريكية والغربية واليهودية بستار حكومي محلي؛ بحيث تقول الحكومة المحلية نحن من استدعيناهم وإنما جاءوا بإذننا.

مثلاً ما حصل في لبنان، في لبنان الحكومة المحلية التابعة والخاضعة لسورية ولإسرائيل استدعت القوات السوريّة، فدخلت القوات السورية للبنان وشرعت تمارس كل ما تمارسه قوات الاحتلال ولكن بستار الحكومة المحلية، دائماً يقولوا الحكومة الشرعيّة هي التي استدعت الحكومة السورية.

الحالة الثالثة: قلنا عندما تكون هناك حكومة مستبدة ككل الحالات القائمة الآن في العالم الإسلامي كنموذج الثورة السورية ضد النُصيريّة في الثمانينات وغيرها فتكون حرب عصابات لقتال قوة محلية بصرف النظر عن القوة الخارجية.

ثم ذكرنا أنه عندما تقوم حرب عصابات فإن الدولة تقوم بمجموعة من الأفعال الرئيسية لمكافحة العصابات أذكرها هنا كعناوين رئيسيّة للتذكير بها:

أولاً: مراكز عسكرية قوية متمركزة في المدن.

ثانياً: دوريات نظامية تسير في الشوارع الرئيسيّة.

ثالثاً: دوريات مفاجئة تقوم بمفاجئة بعض المناطق وتطويقها وتفتيشها.

---

[8] هنا قاطع أحد الإخوة الشيخ وسأله سؤال عن علماء السلطان وتكفيرهم فحذفناه وجعلناه في الملحق -2-

رابعاً: تقوم السلطات بتمديد شبكة هائلة من العملاء والمخبرين .

خامساً: تتبنى السلطة سياسة الإرهاب والبطش الذي غالباً ما تعوض به السلطة عن الفشل العسكري مع العصابات، فتتبلى على المدنيين وعلى الناس الذين ليس لهم علاقة.

سادساً: تقوم بنزع سلاح المدنيين؛ فتقوم بمحاولة بترخيص السلاح الموجود ثم تجمع السلاح المرخَّص وتُنهي حالة وجود السلاح بين الناس.

سابعاً: الحرب الإعلامية الموسَّعة لعزل العصابات والانفراد بهم. وتستخدم الإذاعات، التلفزيون، الصحف، والعلماء حتى تسحب عنهم الشرعية.

وقلنا أن كل من العصابات والدولة يتنازعون على الشرعية، ويحاول كل من الطرفين نزع الشرعية لطرفه وسحبها من الآخر، وقلنا أن الذي يقنع الشعب أنه هو الشرعي يكون – في عالم الأسباب- قد ملك مفتاح النجاح في حرب العصابات. فالناس هم من يحدد في النهاية من هو المنتصر.

فالدولة تنتصر في الحرب إذا أقنعت الناس أنها هي صاحبة الشرعية، كما يحصل الآن في الجزيرة، فمع توفر كل مقومات حرب العصابات في الجزيرة وكل مقومات المقاومة إلا أنه من المستبعد أن تحصل مقاومة في المدى المنظور والسبب أن الدولة كسبت الناس والشعب لطرفها، يعني لو قام الآن أي شخص بأي عمل فالفتاوى جاهزة، والعلماء جاهزون، وعقلية الناس جاهزة بأن يتصوروا أن هؤلاء المجاهدين بغاة خوارج خرجوا على أولياء الأمر الشرعيين، بل قد يقع علماء كبار في هذا المطب فيفتوا بما يريد النظام.

ويبدو أن هذا هو السبب الأساسي الذي يجعل كثير من مجاهدي الجزيرة يُحجِموا عن تبني موقف مُتسرّع، لأنهم يعلمون أن الناس ليسوا في صفهم، الناس إلى الآن بعيدين إلى حد كبير عن التصور الصحيح، يعني مثلاً عندما مرض بوش كان هناك من يدعوا لبوش في الشفاء، الذي حصل أنه كان المجاهدين إذا نفذوا بعض العمليات يتبرع كثير من الناس بدون ما أحد يسألهم ليرشدوا الشرطة والجيش والأمن إلى اتجاه المجاهدين، فيقول السيارة مرت من هنا. فتصور أن رجلاً أطلق النار على أمريكي ولا على رجل الأمن أو أحد رجال الحرس الوطني فكل الناس ستمسكه وتسلمه. فهذا ناتج عن عملية الإعلام فالذي يكسب قلوب الناس هو الذي يملك العامل الحاسم في الموضوع.

المحاولة الثامنة: قطع مصادر تموين وتمويل العصابات.

المحاولة التاسعة: مطاردة القيادات والرموز الجهادية ومحاولة اغتيالهم.

أحد الإخوة قال لي وسألني ماذا تفعل العصابات حتى ترد هذه الممارسات؟ هذه الأمور تأتي بالتدريج، يعني عندما أقول الإعلام كيف تواجه أنت إعلام السلطة؟ فتجد الأجوبة تتبادر إلى ذهنك فالدولة عندها التلفزيون أنت ستقوم بتوعية الناس بنشرات وخطابات وتقوم بإعلام معاكس.

الدولة تمدد المخبرين، أنت ماذا تفعل؟ تقوم بقتل المخبرين بعمليات إرهاب للمخبرين بحيث تقمع المخبرين، مع أن المعركة طويلةٌ جداً و لكن لا بد من إرهابهم.

علماء السلطة فيهم الطيب وفيهم النصف جيد وفيهم المخدوع، فأنت تنتقي أخبث واحد بحيث لا يختلف عليه أحد أبداً، وتغتاله بطريقة مفزعة، ولا تختار شخص يمكن أن يختلف حوله الناس، ففي هناك من علماء السلطان أشخاص معروفين حتى في وسط العامّة وفي وسط المسلمين بسمعته السيئة فتختار هذا وتربي به الآخرين، فهي أساليب تفرض نفسها عليك بشكل طبيعي.

في الفقرة التالية سنتعرض لموضوع أهم وهو أساليب حرب العصابات، يعني ما هي الأساليب التي تتبناها العصابات في عملية إدارة معركتها؟ الفقرة بعنوان (**ملامح عامة في تكتيكات وخصائص حرب العصابات الجهادية**)، في بعض الفقرات هنا موجزة قد أقرأها قراءة حتى لا تضيع بعض الأفكار المركزّة، وأحاول أن أقرأ ببطئ وأُركّز على بعض القضايا التي تحتاج إلى شرح.

تقول المذكرة "كما أشرنا فإن حرب العصابات الجهادية تنطلق عندما تتوفر الأسباب الكافية لقيامها يعني أحد كبار منظري حرب العصابات في كتاب حرب المستضعفين يقول "لا تقوم حرب العصابات إلا إذا توفرت أسباب نجاحها"..*[9] كتاب حرب المستضعفين – على فكرة – أنصح الجميع بأن يقرأه، وهو متوفر في بيشاور في معظم المكتبات العربية، الحقيقة الكتاب من أقيم الكتب التي تكلمت عن حرب العصابات لأن كاتب الكتاب هو أمريكي وضعه حتى يرشد القوات الأمريكية عن سر حرب العصابات، معلوم أن أمريكا انهزمت في أكثر من حرب عصابات في العالم، فهو وضع الدراسة حتى يفهم سر هذا

---

[9] هنا انتهى الشريط الأول وابتدأ الشريط الثاني.

الموضوع. فقام بدراسة (13) حرب عصابات منها (10) ناجحة و(3) فاشلة, وحلل يعني لماذا نجحت هذه العشرة؟ وما هي أسباب نجاحها؟ و لماذا فشلت هذه الثلاثة؟ وما أسباب فشلها؟

فيقول في الكتاب هذا الكاتب في كتاب حرب المستضعفين: "**لا تقوم حرب العصابات إلا إذا توفرت أسباب نجاحها**"

فكون العمل لا يقوم فهذا يعني بطريقة فطرية أن أسباب إكتمال هذا العمل لم تكن، وأن العمل طُرِحَ بدون أي تحضير فتجد أن هذا العمل محاصر.

يعني لما تبدأ حرب العصابات – طبعاً كله بقدر الله، نحن نتكلم في عالم الأسباب – فهي تكون قد استكملت أسباب نجاحها، فإذا توفر لحرب العصابات مبدأ سليم وموضوع هام يجمع الناس ويجعلهم يقاتلوا عليه، على الدين مثلاً أو على تحرير أرض أو على عملية رد الفَقر عن الناس إذا كان هناك توازن مختل في البلد. وتوفر لهذه الحرب رجال قادرين وعازمين على التضحية، فلن يكون فارق القوة الكبير بين العصابات والحكومة مؤثراً.

ولو نظرت في كل حروب العصابات التي قامت تجد أمر عجيب، وذلك في الحروب الإسلامية وفي الحروب غير الإسلامية، تجد شعوب فقيرة محصورة استطاعت الانتصار على حكومات وأنظمة متكبرة متجبرة مع ما معها من القوة، صحيح أحياناً تتلقى العصابات الدعم من قوة أخرى ولكن المدد لا يمكن أن يؤثر إلا إذا توفر للعصابات رجال مُقتنعين بأن يكملوا المشوار ويُتِمُّوا المعركة.

لأنه من سنن الله في هذا الموضوع – والله أعلم – أن حرب العصابات لا بد أن تقع فيها معارك خاسرة أكثر من مرة. يعني تبدأ فتفشل ثم الباقين من الفشل الأول يكملوا فيصلحوا بعض الأشياء فيفشلوا ثم يكملوا وهكذا حتى يتعلموا وينتصروا.

تقول المذكرة: (**وعلى رأس هذه الأسباب حالة التذمر والقهر والتململ التي تعم الشريحة العامة للشعب. ويجب لفت النظر إلى أن عدم توفر الحد الكافي من هذه المشاعر – يعني مشاعر السخط – في أوساط الناس ونجاح السلطات المعادية لحركة العصابات الجهادية في عزل طروحاتها عن الناس وتركها مجرد شعارات وطروح يقتنع بها شرذمة محدودة من أفراد العصابات ومؤيديهم هو بداية الهزيمة المحققة والله أعلم**)

يعني لو كان الناس المقتنعين بحرب العصابات مجموعة صغيرة من الأفراد المبدأيين يمارسوا بطولات ولكنهم معزولين من الناس ولا يستطيعون إقناع الناس بمبادئهم وبالمشاركة في حرب العصابات، فسينتهي بهم الأمر بالإنقراض.

وسأظل أركز على هذه النقطة فهي أهم نقطة وكل الأمور الأخرى فرعيّة.

فما نقول يعني نحن نقاتل على الحق ولو فنينا عن آخرنا وانتهى الموضوع. هذا الحق الذي أنت مقتنع فيه يجب أن يصبح رأي عام... فإذا أنت مقتنع أن الجزيرة العربية محتلّة فيجب أن تُقنِع الشريحة العامة للناس في الجزيرة أن الجزيرة محتلّة، إذا أنت مقتنع أن الجزائر يجب أن يكون فيها حرب عصابات فيجب أن تُقنِع الشريحة العامة للناس هناك بهذه المعركة وإلا ستفشل وسينتهي بك المطاف مثل تجربة الشيخ الشهيد مصطفى أبو يعلى[10] رحمة الله، فالرجل أدّى دور بطولي ومضى، وما فعله كان يجب أن يفعله حتى تبقى مدرسة مشروحة لمن يريد أن يسلك درب العز، ولكن لاحظ أن تجربة الشيخ لم تحقق أهدافها وكادت أن تنتهي؛ السبب أن الحركة لم تستطع أن تُجَيِّش الشعب ورائها ولم تستطع أن تقنع الشريحة العظمى من الناس بمعركتها، ولذلك لو أن جَبهَة الإنقاذ هي التي قادت الجهاد كانت من حيث السبب الجماهيري مستكملةً للأسباب.

فجَبهَة الإنقاذ قادت شريحة كبيرة من الناس، يعني مليونين أو ثلاثة ملايين شاب ورجل من الشريحة الإسلامية مقتنعين بهذه الجماعة لكل واحد منهم أسرة، يعني لو ضربت عددهم بثلاثة أو بخمسة يصبح لديك 15 مليون شخص في البلد مقتنع بهذا الموضوع.

فلو قادت جَبهَة الإنقاذ جهاداً في الجزائر فتجد أن السبب الرئيسي والهام للانتصار متوفر ولكن هناك عوامل أخرى غير متوفرة وأهمُّها انعدام الجرأة لدى القيادة على أن تقتحم الآخر، نتكلم عن موضوع الجزائر إن شاء الله في جلسة أخرى، ولكن الآن من ناحية الرأي العام كان متوفر، في حين تنظر إلى مناطق أخرى غير متوفر فيها الرأي العام فلا تبدأ في حرب عصابات حتى تستكمله.

أحياناً يكون الرأي العام مُتذبذب ويكون هناك بوادر قناعة بالموضوع فأنت إذا بدأت ترفع القناعة بهذا الموضوع، فيكون اختيارك للبدء هو الذي أَمَّنَ لك القناعة الشعبيّة. القيادة يجب عليها أن تكون حكيمة بهذا الموضوع، يعني أثناء الحرب في الأردن الناس كلها كانت مُجَيَّشة ومستعدة لأي عملية جهاد، ولكن قيادة التيار الجهادي في الأردن ما كانت على المستوى،

---

[10] يقول الشيخ أبو مصعب في كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية الفصل السادس الشهيد مصطفى بويعلي: "وقد كان رحمه الله من المجاهدين الذين شاركوا في ثورة التحرير الجزائرية سنة 1954، فلما أفضت إلى الإستقلال عام 1963 وجد أن العَلمانيين والشيوعيين والاشتراكيين قد غلبوا علها وحصدوا ثمرة جهاد شعب الجزائر الذي استمر لأكثر من قرن من الزمن. فأسس تلك الحركة لاستئناف الثورة والجهاد من أجل تحكيم شريعة الله في الجزائر. وقد قام بحركته في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد سنة 1973. وقد سمعت له بياناً مسجلاً موجهاً لرئيس الدولة يأمره فيها وينهاه، ويتوعده بالجهاد إن لم يحكم الشريعة في الجزائر. كما سمعت له بعض الأشرطة يتحدث فيها عن مبادئه الجهادية وينذر علماء السلطان. ولم تطل بحركته المدة.. إذ وقع في كمين للاستخبارات الجزائرية أثناء موعد له مع بعض تجار السلاح وقتل رحمه الله سنة 1976 واستشهد بعض أعوانه وقبض على آخرين و حوكموا وسجنوا... وقد حاول بعض تلامذته إحياء الحركة إثر انطلاق الجهاد ضد الحكومة بعد الانقلاب العسكري على المسار الديمقراطي سنة 1991... ودخلوا طرفاً في محاولة الوحدة الجامعة للجماعة الإسلامية المسلحة سنة 1993. قبل انشطارها واستيلاء التكفيريين علها كما ستأتي الإشارة لذلك إن شاء الله."

ولا أعني هنا الإخوان المسلمين لأنهم كانوا جزء من الحكومة ولكن أعني قيادة التيار الجهادي في هذا البلد فقد كان عندهم كثير من الهدوء والتريُّث والسبب أنهم كانوا لا يريدون أن يواجهوا الدولة ولا يريدون أن يواجهوا الإخوان ولا يريدون أن يفجروا الوضع، فضيَّعوا المبادرة.

فالقادة القائمين على العصابة يحتاجوا أن يسبروا مدى قناعة الناس وقربهم. فإذا وجدوا الناس متذبذبين بحيث أن البدء سيرفع نسبة المقتنعين للحد المقبول فهم يبدأوا ولا ينتظروا استكمال القاعدة الشعبية، فليس دائماً يجب أن تنتظر، فهذه الأسباب عامة البدء أحياناً هو الذي يكفلها ولا تنتظرها حتى تستكمل. خاصة في موضوع الجهاد تحتاج أن تترك هامش لموضوع القدر وتوفيق الله سبحانه و تعالى.

في ثورة الرافضة في إيران كان أهم قرار اتخذه الخميني هذا المجرم هو توقيت نزوله إلى إيران، توقيت نزوله إلى إيران هو الذي قَلَبَ ميزان القوى في إيران، فكانت الأمور قبله متوازنة فلما نزل و صار وجوده في إيران أمر واقع، انقلبت الموازين.

ونزوله لإيران كان مخاطرةً كبيرة بالنسبة له، حتى هدده شهبور بختيار[11] – هذا الذي ذبحه الإيرانيين من فترة قريبة – فقال: إذا نزل خميني كقائد ثورة فسأعتقله وإذا نزل كرجل دين فسأرحب به.

فأصرَّ الخميني على النزول إلى إيران بصفته قائد ثورة في اللحظة المناسبة، فَقَلَبَ ميزان القوى في الشارع.

وهذا يُبيّن لك أهمية دور القيادة ودور العلماء في موضوع الثورات، يعني حقيقة الإنسان عندما يقرأ سيرة هؤلاء الكافرين وتاريخهم ونضالهم في سبيل مبادئهم ثم ينظر إلى علماء المسلمين فعلاً يصاب بالخيبة، يعني أنا عندما قرأت وصية الخميني ومواقفه الشجاعة انزعجت جداً ولم أستطع إكمال القراءة إلا وأنا منزعج جداً من مواقفه الشجاعة والجريئة والعجيبة.

نعود للموضوع؛ تقول المذكرة: (**إن الظروف الدافعة لانطلاق حرب العصابات الجهاديّة تتوالي بشكر تلقائي وذلك نتيجة ازدياد تأثيرات الحالة المتردية بشكل عام على الشعب مباشرةً، فبشكل عام إن انتهاك المبادئ العامة للناس لا سيّما الدينية منها أو الوطنية أو القومية وكذلك تَرَدّي الأحوال الاقتصادية وشيوع حالات الفَقر والفاقة بالإضافة للشعور بالظلم وهدر الكرامة وما إليها من العوامل تؤثر إلى حد كبير في تعبئة الجو العام ضد السلطات المُحاربة المستبدّة أو الأجنبية المستعمرة**).

[11] شابور بختيار (26 يونيو 1915 - 6 أغسطس 1991)، آخر رئيس وزراء في إيران تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي، وبعد الثورة الإيرانية هاجر إلى باريس التي بقي فيها حتى تم اغتياله سنة 1991

يعني على رأس هذه الأسباب تكون الأسباب الدينية ثم الأسباب الوطنيّة والقوميّة والاقتصادية. مثلاً لاحظ الأكراد عندهم شعور بالغُبن هذا الشعور هو شعور قومي فهم يشعروا بأنهم مظلومين كأكراد سواء في تركيا أو في العراق أو غيره، وتجد هذا الشعور عند الشيوعي و عند المسلم، كلهم عندهم هذا العامل. حتى تجد الحركة الإسلامية الكردية عندها شعور بالغُبن فيه كثير من الشعور القومي. يعني لا بأس أن يوظَّف هذا الشعور بطريقة دينية فيصبح شرعي. ولكن هو كعامل عُرفي دفع الناس إلى أن يقاوموا. وهذا الأمر تجده بكثرة في الأقليات.

الآن المعارك القائمة في تقسيم يوغسلافيا كلها قائمة على أساس عرقي. إنه الكرواتيين يشعروا بالغُبن نتيجة وجودهم في دولة متحدة ويريدون أن يستقلوا.

عادةً أقوى الأسباب لقيام واستمرار حرب العصابات هي الأسباب الدينية العَقَدية، ثم الأسباب الوطنية والقومية والأسباب الاقتصادية.

تقول المذكرة: (**و يلعب ذكاء قيادة العصابات الجهادية في اقحام الشعب في الصراع القائم؛ دوراً حاسما في تحديد نتيجة هذا الصراع بإذن الله، و عليها يقع – القيادة – اتبّاع سلسلة من التكتيكات العسكرية والإعلامية والتنظيمية لإنزال هذا الصراع ليكون قضية الناس جميعاً**).

القيادة هي التي يقع عليها هذا الدور، فيما نقول نحن نقوم بعملياتنا البطوليّة ولا علينا بالناس، بل تسعى لإقناع الناس وجعل قضيتك قضية الناس جميعاً، هذا الكلام لم يُطبّق بشكل كافي في الجهاد في سورية، المجاهدين اهتمّوا بعملياتهم وتكاد لا تقع على أعمال إعلاميّة مثل منشورات أو اتصالات وخُطَب في المساجد لإقناع الناس أننا نحن نقاتل بالنيابة عنكم. وإلى حد كبير بقي الشارع الإسلامي العام بعيد عن الموضوع وبعيد عن فهم أسباب هذا الصراع، لذلك عندما خرجت المظاهرة الأولى فقتل فيها خلال يوم واحد حوالي 250 أو 220 شخص توقف الناس عن الخروج فلم تخرج مظاهرة أخرى.

في حين تنظر في إيران تجد تخرج مظاهرة فيقتل فيها 20 شخص فيخرجوا لتشييع القتلى العشرين فيُقتَل 200 شخص فيخرجوا لتشييعهم وهكذا، حتى في مرة من المرات حصل عندهم أن خرجوا بعد صلاة الجمعة ليُشَيّعوا مئات القتلى فأطلق الجيش عليهم النار فقُتِلَ 15 ألف شخص. وهذا هو اليوم الذي يسمونه يوم الجمعة الأسود واتخذوه كعيد عندهم. فتأمل إصرار الناس على الثورة نتيجة قناعتهم بأن هذه الحركة هي جزء منهم وتُمثلهم.

فنركز على هذا العامل أنه يجب على الجماعات الجهادية أن لا تكتفي بالمبادئ، المبادئ عموماً بحد ذاتها بتفصيلتها صعبة الفهم على الإنسان العادي.

ونحن كنُخبة وصفوة حركة إسلامية مقتنعين بمجموعة من المبادئ، التي قد تكون صعبة الفهم والإدراك من الإنسان العامي. كقضايا الحاكمية وقضايا السَلَف، فيجب أن نُلَخّص قضيتنا للناس بسلسلة من الأسباب، ابتداءً هي أسباب دينية ثم نأتي إلى أسباب منطقة وحتى أسباب عاطفية، قد يكون من المفيد إنك تقول له: شوف الدعارة، شوف الفجور، شوف كذا، شوف كذا، تستثيره، من أن تقول له تعال أفهمك بحث في الحاكمية. فهذه القضايا تبقى على النخبة، النخبة يجب أن تفهم، ولكن الناس يجب أن يكون لها مفاتيح لدخول المسألة في قلوبهم.

ثم يقول أحد كبار منظري حرب العصابات أظن أنه ماو تسي تونج[12] هذا الملعون الذي كان يعتبر الشهيد عبد الكريم الخطابي[13] أحد أساتذته، يقول "إن الشعب بالنسبة للعصابات هو كالبحر بالنسبة للسمك"، يعني الجو العام الذي تستطيع فيه السمكة أن تعيش هو البحر. الشعب هو مثل البحر بالنسبة للعصابات، فهو مصدر التجنيد والتمويل والمعلومات يعني من أين نعوض من يسقطوا منا أثناء المعركة؟

ومن أين تأكل وتشرب العصابات؟ ومن يساعدها ويغطيها عندما تنتقل من منطقة لأخرى؟ وما هو مصدر معلوماتك؟ الجواب هم الناس والشعب.

عندما يكون الناس مقتنعين فيك يسربوا لك المعلومات التي تريدها عن السلطات. في الجهاد في سورية كان الناس عندما يكتشفوا مخبر يشيعوا أن في الحيّ الفلاني مخبر. حتى ذهب أحياناً أن يكتبوا على جدران المساجد أسماء من يظنون أنهم مخبرين. حتى يلفتوا نظر المجاهدين إلى هؤلاء المخبرين فيما لو لم يكن عندهم خبر.

نطيل على هذه النقطة لأهميتها فيجب أن تقتنع وتفهم أن إقحام الناس في المعركة وإقناعهم بها هو السبب الأول للنصر.

وأضرب هنا مثال بالذي حصل هنا في أفغانستان فالمعركة بدأت بجديّة عندما اقتنع الناس بالجهاد، في البداية كان الجهاد ضد الملك فلم يقتنع الناس ولا المولوية ولا القبائل ولا الحركة الإسلامية، فلما قام الانقلاب الشيوعيي الأول ثم الثاني كذلك لم يقتنع الناس، ولكن عندما دخل السوفييت ووضحت المسألة اقتنع الناس ودخلوا في المعركة.

فأنت ابن البلد ويجب أن تفهم نفسية شعبك. وما هي العوامل و الأساليب التي تستطيع أن تقنع فيها دائرة كبيرة من الناس.

---

[12] زعيم الحزب الشيوعي الصيني قاد حرب عصابات طويلة الأمد ضد الاحتلال الياباني و ضد القوميين، انتهت جهوده بتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، كان ماو تسي تونج يعتبر المجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي رحمه الله من أساتذته الذي استفاد منهم.

[13] محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882 - 1963) قائد عسكري مغربي وكان قائد المقاومة الريفية ضد الاستعماري الإسباني والفرنسي للمغرب وهو مؤسس ورئيس جمهورية الريف التي استمرت ما بين 1921-1926.

مثلاً في بلد مثل مصر أو مثل الأردن إذا أتيت لتقنع الإنسان العامي والعادي فلن تستطيع أن تقنعه بكفر الملك أو الرئيس وهو يرى الرئيس كل يوم بصلي في التلفاز، يرى العلماء يدافعوا عنه ويقولوا ما رأينا عليه أنه غَيَّرَ من الشرع شيء.

فأنت تستطيع أن تلعب بعقلك بذكاء، وتستخدم أسلوب غير مباشر في مواجهة الحكومة، بأن تبدأ بضرب اليهود أو بضرب المصالح الأمريكيّة، فالدولة كدولة محترمة يجب أن تحمي الرعايا الأجانب، فتقوم بضربك وإعلان الحرب عليك، فالإنسان العادي لما تقول له (حاكمية وما حاكمية) وهو قاعد في قهوة ويأكل فول فلن يفهم كلامك ولن يقتنع به، ولكن عندما تبدأ بضرب اليهود فتأتي الدولة فتضربك وتحاربك، فماذا يقول ذلك العامي، يقول: "شوف أولاد الكذا يضربوا المشايخ والمجاهدين حتى يدافعوا عن اليهود؟ ما هم يهود كفار مثل بعضهم."
فتجد نفسك أقحمت ذلك العامي بطريقة عامية وأقنعته أنك تقاتل عن الإسلام، فتقوم بتوريط الدولة في هذا الموضوع فأنت لم تبدأ بحرب الدولة ولكن عملياً بررت لنفسك هذا التكتيك. وهذا خيار تعرفه تنظيمات الجهاد في مصر وتعرفه حتى المخابرات وتعلم أن الجهاديين يفكرون في ذلك. وهذا الأسلوب يمكن أن ينجح في معظم البلدان العربية، وفي معظم البلاد الإسلامية.

ولكن يجب أن تعرف أن لكل مبدأ من المبادئ عُمُر وزمن. لذلك نحن نصر على القيادة الميدانية، عندما تكون القيادة ميدانية وتعيش معركتها هي؛ فتعرف بظروفها أنه حان الوقت لأن تتبع التكتيك الفلاني. فإذا نشأ ظرف آخر فهي تفهم كونها ميدانية إن الوقت حان للتكتيك الفلاني، ولكن عندما تكون هي قاعدة في آخر الدنيا وراء الحدود أو في دولة أخرى وتحرك الثورة بالريموت كنترول كما حصل مع كثير من قيادات الجهاد هنا. فهي لا تدرك آنياً ما عليها أن تفعل في اللحظة المناسبة حتى تكسب خطوات المعركة، فمن أهم القضايا أن القيادة التي تعيش في الداخل تعرف بالضبط كيف تُقحِم الناس وما هي الأساليب المناسبة حتى تُقحِم الناس.

يعني حصل مثلاً في الجزائر أن عباس مدني وعلي بن حاج استطاعوا في لحظةٍ من اللحظات – وإن كان بطريقة مُحرّمة – أن يُقنعوا الناس بإنه نحن سنجرب كل الحلول السلمية مع السلطات، وساروا في مسار الانتخابات إلى آخره، وفي اللحظة الحرجة عندما نقضت الدولة الأسلوب الديمقراطي ورفضت الأسلوب الديمقراطي، فمرت فترة أربع أو خمس أيام كان مبرر حتى أمام الناس المقتنعين بالديمقراطية أن تقوم الحركة الإسلامية بإعلان الجهاد. لأنه نفسياً سيقول ما هم الجماعة مشوا معهم للآخر.

وقد نعتبر ما قامت به جَبهَة الإنقاذ من دخول الديمقراطية تكتيك، وأنا حتى آخر لحظة كنت أظن فيهم خيراً، أنهم يتبعوا هذا التكتيك لأن كثير من الشعب الجزائري مستغرب نتيجة طول الاحتكاك بالغرب وبفرنسا وموضوع الديمقراطية داخل في عقلهم

إلى حد كبير، أعني الناس العوام. وإن كان أقول هذا أسلوب غير جائز نتيجة ما فيه من مخالفات وتصريحات ومن عقائد وأمور.

وهذا القرار أعني قرار البدء بالحرب والثورة يجب أن يُتخّذ خلال أيام وإلا ضاعت الفرصة، يعني تخيل لو أن أحد علماء الجزيرة قبل الحرب أراد أن يتفلسف ويقنع الناس أن السعوديّة تابعة للأمريكان فلن يقتنع به أحد، لكن لما قام الشيخ سَفَر الحوالي في لحظة مناسبة وتكلم، استطاع أن يُقنع الشريحة العامة ولكنه انقطع في نصف الطريق، كان المفروض أن يُكمل ويقول هذا الكلام يترتب عليه كذا وكذا.

فمرت فترة حرجة أثناء نزول القوات وبعد انتصار القوات الحليفة على العراقيين وانتهت أسباب وجودها من الناحية العقليّة أمام الناس، فأنتم أتيتم لتضربوا العراق فالآن انتهى العراق. وأتيتم لتحرروا الكويت، فالآن حُرِرَت الكويت وانتهى الأمر. فكان يجب أن تُستغَّل تلك اللحظة ويُقال لهم، بعد أن حققتم ما جئتم لأجله تفضلوا واطلعوا وإلا فإن هذه حالة احتلال.

فهو الذي يدرك مفتاح الصراع هو الذي يستطيع به أن يصل إلى قلوب الناس. فعملية حرب العصابات ليست عسكرية محضة مثل ما ترى.

يعني نحن هنا في أفغانستان، تدرب الشباب على السلاح، كما قال لي الأخ البارحة تعاملوا مع الجبال والحديد ونجحوا في هذه الأمر، بقي أن تنضج عقولهم.

الحقيقة أنا ألاحظ عند كل المجاهدين هناك تقصير في تتبع المعلومات السياسيّة وتتبع الأخبار، تكاد لا تقع من بين عشرات المجاهدين على أحد يسمع الإذاعة والتحليلات الإخبارية أو يسمع أخبار أو يهتم في متابعة الجرائد، وحتى تجد كثير من الإخوة عندما تصل النشرة يقرأ العناوين وهو ماشي فالعنوان الذي يلفت نظره ويهمه يقرأ بعض التفاصيل ثم يرميه.

فيجب على أفراد العصابات خاصةً القيادة أن تهتم بهذه الثقافة التي نسميها السياسية أو الحركية أو فهم الأمر الواقع، وليس مطلوب من كل جندي أن يكون عنده هذه الأفكار ولكن قيادة العصابات أو قيادة المجاهدين والطبقة الثاني والثالثة والمرشحين للقيادة عليهم هذا، لأن طبيعة حرب العصابات أن العصابات تفقد قياداتها أول بأول، يعني القائد في أول الصفوف يُقتَل فيخرج الثاني وهكذا، فالمفروض أن تتخرج مجموعة من الكوادر أول بأول، فيجب أن تكون هذه الكوادر فاهمة الموضوع، يعني لا يكفي في القيادة أن تكون شجاعة، وتدير المعركة عسكرياً بل يجب أن تكون واعية وفاهمة للوضع والحال من حولها.

نرجع مرة أخرى لمصطلح (مفتاح الصراع)، مفتاح الصراع هو البوابة التي تدخل منه العصابات لإقناع الناس في المعركة.

فنقول مثلاً مفتاح الصراع في الجزيرة هو استغلال وجود القوات الصليبيّة واليهوديّة، ومفتاح الصراع في مصر التبعية لليهود والتبعية للصليبين، ومفتاح الصراع في الأردن وفلسطين هو اليهود والمفاعل هذا الساخن باستمرار، في سورية ولبنان مفتاح الصراع وجود النُصيريّة كفئة حاكمة وهكذا. فأنت ابن البلد وتُقدّر ظرفك وتدرك ما هو مفتاح الصراع الذي تستطيع أن تجعله شعار تبدأ به المعركة.

وأرجع وأقول أن الأصل عند قواعدنا النخبة أن نُفهمهم المواضيع المبدأية؛ قضايا الحاكمية والدين وهذه القضايا التي هي أساس استمرارهم في الصراع، ولكن على مستوى الناس البسطاء والمستويات المختلفة من الدين والعلم والفهم والثقافة، فيجب أن تثير مجموعة من المبادئ الأساسية ومجموعة من الخيارات، حتى الإنسان البسيط الفقير يجب أن يفهم ويقتنع أنه إذا قاتل وانتصر فحتى مستوى حياته المعيشية سيتغير، صحيح هو يقاتل في سبيل الله وإذا قُتِلَ له الجنة، ولكن يجب أن يفهم ذلك أيضاً.

مرةً كنت في إحدى دورات الإعداد في القاعدة أتكلم عن هذا الموضوع فبعض الإخوة قالوا لي أن هذا الكلام يعطل النية، ويجعلها في غير سبيل الله، فعندما تقول أنت للناس قاتلوا حتى يتحسن مستواكم المعيشي، أو قاتلوا حتى تحصلوا على كرامة أكبر، وعلى أشياء ليس لها علاقة بالمبادئ، وتطرح مثل هذه المواضيع، فبعض الإخوة الذين يفهمون الدين بطريقة ضيقة جداً يفهموا أن هذا يغير النية، ويقولوا يجب أن نقول لهم قاتلوا في سبيل الله لأن الله أمركم بالقتال ولأن الجهاد فريضة ولأنه تعالى قال [إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا][14].

ولكن كم من الناس تستطيع أن تطبق عليهم هذا المفهوم وتقول له [إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا][15] هذا الكلام يفهمه الإخوة المعتقدة والتي وصلت إلى مرحلة من الإيمان، ولكن الناس تحتاج أن تدخل عليهم من أبواب هي أبواب شرعية، وهي من مقاصد الشريعة التي جاءت الشريعة لفرضها وهي حفظ الدين والنفس والعِرض والمال والعقل.

فعندما تطرح أنت مبدأ تقول أنا أقاتل لحفظ أنفس المسلمين أو تقول ثأراً لأعراض المسلمين هل هذا يخرج الجهاد عن كونه في سبيل الله تعالى ويخرجه عن أساسياته؟ عندما تقوم الدولة بانتهاك أعراض الناس وتقول سنقاتل ثأراً لأعراض الناس، هل يخرج هذا الجهاد عن غرضه وأنه في سبيل الله؟

---

[14] التوبة: 39

[15] التوبة: 39

فكل هذه الأهداف الشرعية يجعل القتال لتحقيقها قتالاً في سبيل الله إذا نويت بها إرضاء الله سبحانه وتعالى وإقامة دين الله.

فعندما تجد الناس ما تجد قوت يومها كما في المغرب والملك وحاشيته وأزلامه يعيشون نصف أعمارهم في أوروبا وأكلهم يأتي بالطائرات من أوروبا وكل هذا بأموال المسلمين وتأتي أنت بهذه المعلومات لتستفز الناس للقتال فهذا لا يخرج القتال عن كونه في سبيل الله.

كثير من أمراء الخليج يأتيهم أكلهم بالطائرات من الخارج فيأتي الغذاء بطائرة خاصة من بريطانيا. ثم يأتي العشاء وهكذا. وفي كثير من الأحيان يخطر على باله أنه يغير ويتسلى فيذهب هو بطائرة ويتغذى في نيويورك ويرجع.

فلما أنت تأتي بهذه المعلومات وتطرحها للناس ولإنسان لا يجد ما يأكله، فهذا يكون سبب في استفزاز حاسة الجهاد عنده. أبو ذر الغفاري يقول " عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج شاهراً سيفه "[16].

فلما تدخل من هذه الأبواب هذا لا يغير من النية، لا يغير من الراية أبداً لأن هذه الأمور هي أمر الله سبحانه وتعالى بالحفاظ عليها، فيجب أن لا تكون أنت متزمت تفهم الدين بطريقة ضيقة وأن كل الناس يجب أن تقاتل بسبب (الحاكمية). فليس كل الناس يفهم (الحاكمية) ولا الدين كله حاكمية فقط. الدين فيه مصالح الناس. الحفاظ على مصالح الناس جزء من مقاصد الشريعة.

فهذا الأمر سميناه مفتاح الصراع.

يقول صاحب المذكرة: (**إن وصول الشعب أو أغلبيته الساحقة إلى القناعة بالقتال والمعركة وشرعيتها وعدالتها هو ما أطلق عليه منّظروا حرب العصابات اصطلاح المناخ الثوري**).

الشيوعيين ومن ينظروا للحركات اليسارية يستخدمون مصطلح المناخ الثوري, ويعنون به أن المناخ في البلد وصل إلى مرحلة تبرر الانفجار أو تبرر الثورة ونحن يمكن أن نسميه المناخ الجهادي ونعني به أن الجو العام للجهاد وصل إلى الجد المطلوب عن طريق مفتاح الصراع لإقناع الناس.

---

[16] قال الإمام الألباني عن هذا الأثر : (غريب) ولم يخرجه [أنظر : تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - ص13] برقم : 10, ط : المكتب الإسلامي

من جرائم الإخوان المسلمين في سورية في حق الجهاد ومن ضمن سلسلة جرائمهم الطويلة العريضة، أنهم عملوا على إفساد مفتاح الصراع في سورية، فكانوا ضمن نشراتهم يخاطبون العلويين ويقولوا: نحن نتوجه بالخطاب إلى مواطنينا العلويين، الذين يتعرضون لظلم حافظ الأسد كما يتعرض أهل السُنّة.

فمفتاح الصراع كان إثبات أن المعركة هي قتال بين أهل السُنّة كمسلمين وبين النُصيريّة ككفرة وكطبقة حاكمة، هذا الكلام يمكن أن يثير حتى البدوي في البادية، عندما تقول له أنت سُنّي وهذا الذي تقاتله نُصيّري فَتَثْثير عنده نخوة القتال.

فذهب الناس الذين من المفترض أن يديروا الثورة وسعوا في إفساد مفتاح الصراع نفسه وبدأوا يقولوا أن النُصيّري مسحوق مثل السُنّي من الديكتاتور، فجعلوا القتال بين شعب مقهور وديكتاتور، بدل أن يكون بين مسلمين و نُصيّريين, فعملية الإفساد التي قدموها جعلت كثير من الناس لا يقتنعوا بهذه القضية.

فأنت عندما تقول أنا أقاتل لأني أتعرض للظلم فمعناها أن كثير من أهل السُنّة الذين مصالحهم محفوظة مع الحكومة ولا يتعرضوا للظلم المباشر ليس لهم علاقة في القتال. فالرجل غير المسحوق وغير المظلوم لا يكون عنده دافع للقتال، بينما تجد أن النُصيريّة يفهمون اللعبة جيداً وأنهم أقلية ويدركون تماماً أن ميزان القوة إذا انقلب فلن تسقط الحكومة فقط، ولكن سيذبح مليون إنسان في سورية، فمليون نُصيّري في سورية يحكمون 12 مليون سُني. وفي لبنان هناك مليونين من أهل السُنّة ومليونين من النصارى والآن يحكمهم النُصيريّة مع أن النُصيريّة في لبنان بضعة آلاف ولكن هم يحكموا لبنان وإن كان تحت غطاء حكومة (شرعية) مارونية.

فعندما يأتي قائد الثورة و يفسد على نفسه مفتاح الصراع أصلاً فيكون كتب الفشل على ثورته.

إذا أردت أن تقوم بثورة في الجزيرة فمفتاح الصراع الذي يجب أن تتمسك به هو وجود الأمريكان. فلو خرجت ثورة تقول وجود الأمريكان شرعي لأن ولي الأمر الشرعي استدعاهم ولكن نحن نقاتل من أجل مظاهر الفجور والدعارة المنتشرة فهذا الكلام هو كلام (فاضي).

في اليمن تجد الشيخ الزنداني بدأ يطرح موضوع القتال ولكنه يقول نحن نقاتل لأن الدستور يحتوي بعض المواد الكفرية، فإذا أزيلت هذه المواد الكفرية ونزعت من الدستور انتهى عنده سبب القتال.

فانظر إلى قوله وقارنه بقول أبناء التيار الجهادي في اليمن من أمثال الشيخ أبو عبد الله أسامة بن لادن فهم يقولوا نحن نقاتل في اليمن لأن الدستور كله كافر، والحكومة التي تطبق هذا الدستور كافرة، ومعركتنا لا تنتهي إلا أن نقضي على الدستور وعلى أصحاب هذا الدستور.

و هذه النقطة اسمعوها ولو انتهت المحاضرة عليها لأنها هي الأساس، عندما يبدأ القتال ليس هناك مبررات لإيقاف القتال إلا أن ننتهي نحن أو ينتهوا هم.

فالزنداني ومن على شاكلته إذا قاتلوا فإنهم سينقطعون في منتصف المعركة فالحكومة لو تضايقت أثناء القتال و قالت لهم نحن فكرنا واكتشفنا أن الحق معكم، فدلونا على هذه المواد الكفرية في الدستور حتى نغيرها، وفعلاً يقومون بشطبها من الكتاب ويرجعوا يكتبوها بطريقة أخرى دون أن يتغير على أرض الواقع شيء، فكل الناس ممن قاتل لتغيير هذه المواد ينسحب من المعركة، فلم يعد عندهم سبب للقتال.

لذلك عقلية الإخوان المسلمين ومن على شاكلتهم من الحركات تجدها عقليات مهادنة من أول المعركة. يعني من أول المعركة تجد مؤشرات الانقطاع عن القتال، وأنهم سيقاتلون – هذا إذا قاتلوا – ثم يعرض عليهم الصلح أو بعض التنازلات فيقبلوها ويوافقوا على الحلول الوسط.

الزنداني قال قبل الحرب كما نقل لي كثير من الإخوة قال: لا أعلم على وجه الأرض حكومة تحكم بما أنزل الله إلا دولتين السعودية و اليمن الشمالي، وأنا أضرب هذه الأمثلة حتى نفهم هؤلاء الناس كيف يفكروا، يعني السعودية كان فيها شبهة وانكشفت الآن ولكن منذ متى اليمن الشمالي يحكم بما أنزل الله؟ فلم نسمع أحد يدعي هذا فمعروف من زمان بعيد أن الحكم فيها مزيج من الأعراف القبلية مع القانون الغربي مع بعض المبادئ الإسلامية, كونه مكتوب في الدستور اليمني من زمن طويل أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع، وكون الإسلاميين مسموح لهم أن يجلسوا في البرلمان مع الشيوعيين ومع البعثيين ومع الكل فهذا لا يغير شيء ولا يجعل الحكم شرعي.

فهذا الرجل أضاع مفتاح الصراع من قبل أن تبدأ المعركة، إذاً مفتاح الصراع هو مجموعة من المبادئ تطرحها وتقول نحن نقاتل على هذه الأمور, نحن نقاتل حتى يكون الدين كله لله لا نصفه ولا ربعه ولا 99.9%. فإذا رفعت هذا المبدأ فتكون حشدت وراءك كل الأصدقاء وحشدت أمامك كل الأعداء. وصارت العملية واضحة.

فمفتاح الصراع هو المبدأ الذي يجب أن تُقنِع به الناس عندما تكون مسؤولاً عن العمل الجهادي. واضحة الفكرة؟

ونرجع لقول المذكرة: (**إن وصول الشعب أو أغلبيته الساحقة إلى القناعة بالقتال والمعركة وشرعيتها وعدالتها هو ما أطلق عليه منظروا حرب العصابات اصطلاح المناخ الثوري**).

و نحن سميناه المناخ الجهادي أو الجو الجهادي أو مبررات الجهاد لدى الناس، كان أحد شعراء العراق أثناء الاحتلال يقنع الناس بالثورة أمام الإنجليز فيقول:

فإما إلى حيث تبدو الحياة لعينيك سليمةً تغنم   وإما إلى جدثٍ لم يكن ليدخله بيتُك المظلم [17]

يعني قم قاتل إما إلى حياة كريمة وإما إلى قبر مظلم مثل بيتك الذي تعيش فيه، فأنت الآن في بيت مظلم ولا أنت آكل ولا أنت شارب. فلما الإنسان يجد ينظر فلا يجد عنده شيء يخسره فيقاتل، هنا نقول أن المناخ الجهادي تحقق.

الآن إذا نظرنا إلى الجزيرة نجد المناخ الثوري غير متوفر، حتى سألت أحد الإخوة القادمين من الجزيرة عن الوضع هناك، قال لي: يا رجل هناك حالة إغراق استهلاكي عجيبة جداً عند الناس.

قال لي حتى الرجل إذا أراد أن يشتري (شامبو) يشكل عليه الأمر فيجد أمامه عشرين ماركة ونوع (شامبو) فيحتار أيُّها أحسن، وإذا أراد أن يشتري صابون يجد أمامه خمسين نوع صابون، وإذا أراد أن يشتري (كوندشن) يجد أمامه النوع الإنجليزي و(الجنرال موتورز) الأمريكي و(الناشلان) الياباني، فرجل مغرق تائه في قضايا أيُّها أفضل، فهذا الرجل على ماذا سيقاتل؟

تجد الرجل العامي يروح للمسجد ويأتي من المسجد ويعمل في تجارته فيكتفي بهذا ويقول أنا أعبد رب العالمين.

فمثل هذا يجب أن تصل القناعة الدينية عنده 99% حتى يقاتل، وهذا الكلام يحصل عند النخبة، عند الصفوة، أما الإنسان العادي فإنه يقاتل إذا تعرض عِرضه للخطر، لأنه حتى لو راح كثير من دينه تبقى قضايا المروءة والشهامة عنده متوفرة، القضية الثانية إذا جاع.

فالحمد لله القضية قضية وقت، هذا الاحتلال الذي نزل في الشرق الأوسط سوف يجوّع المسلمين، الآن المخططات توضع لشراء منابع النفط من أصحابها، وتوضع لشراء قناة السويس ونزعها من المسلمين، حتى هم ما عاد يحسبوا حساب المسلمين ولا حتى هذه الحكومات المتحالفة معهم، وبعد فترة من الفترات سيجد المسلمين أنفسهم مقبلين على مجاعة شاملة حتى أهل الخليج.

---

[17] من شعر العراقي محمد مهدي الجواهري في قصيده له بعنوان: [أخي جعفر]

فعندما تحصل هذه الأمور ويجد المسلم نفسه بدأ يخسر حتى هذه الأمور الاقتصادية وأن اقتصاد البلاد كله ينهار، سيبدأ المناخ الجهاد كله بالارتفاع.

فعندما تلتقي الأسباب الدينية المبدئية مع الأسباب الاقتصادية مع أسباب الكرامة مع أسباب الشهامة مع أسباب المروءة عندما تلتقي كلها مع بعضها شيئاً فشيئاً يصبح الجو كله ساخن لدرجة تبدأ معه إفرازات المقاومة.

هذا المفتاح نأسف نقول بكل بساطة أنه في بلاد مثل بلاد الشام متوفر جداً، جداً والحركة الجهادية متأخرة جداً، في الأردن يعني الناس .. يعني كل المبررات قائمة.

فحال قيادات الحركة الإسلامية الآن مثل مجموعة من الأسود تقودها نعجة فأول ما يخرج عليها الذئب، يصيح الذئب فتهرب النعجة فالأسود يرون القضية فاشلة فيقوموا هاربين في كل الدنيا.

أما لو أن مجموعة من النعاج وقف في وجهها أسد؛ عندما يخرج عليهم الذئب، يزأر الأسد فيهرب الذئب، فالنعاج كلها تستأسد و تصبح أسود.

فدور القياد هام وحساس جداً، وللأسف إلى الآن العمل الإسلامي وتيارات العمل الجهادي إلا ما رحم ربي يقوده إفرازات المرحلة السابقة، مجموعة من الشيوخ المستكينين الذين يقودهم الإمام إلى الأمام وإلى الخلف فكثُرَت الحسابات.

في مناطق مثل المغرب ما زال العمل فيها بعيد، المغرب ليس فيها مناخ جهادي والحركة الإسلامية هناك معدمة. نلاحظ نسبة الذين جائوا من المغرب إلى هنا بسيطة جداً، ويكاد يكون كل عددهم 5-10 من كل البلد، و كل واحد تجده حذر وخائف من أن يقوم أحد يراه ويبلغ عنه، الخوف عجيب والسحق عجيب، فتجد العملية مقموعة هناك.

في تونس تجد ليس هناك قاعدة للعمل؛ لأن يعني ليس له أرضية، والناس مستغربين بطريقة غريبة جداً، يعني الذي ينزل من أوروبا إلى تونس لا يكاد يشعر أن هناك فارق كبير، العمل الإسلامي في تونس غثائي جداً، والقضية فارغة والحركة الإسلامية الوحيدة العاملة في الساحة حركة الغنوشي مبادئها أصلاً ديمقراطية وغير جهادية وغير إسلامية.

لسنا بصدد تقييم هذه الأمور ولكن تجد بعض البلاد الجو الجهادي فيها والمبررات أو نسميه المناخ الجهادي أو الظرف الجهادي ساخن وجاهز.

اليمن خلال فترة الدستور كان فيه جو جهادي، ونحن نصحنا كثير من الناس المهتمين بالقضية هناك وذكرنا لهم أن كل يوم يمر على تأخير القتال في اليمن ينخفض فيه مستوى حرارة الجو وأسباب الصراع.

فنحن يجب أن نفهم كيف ومتى ندخل إلى الناس فلو قلنا للناس في اليمن نحن جئنا نقاتل في اليمن لأن الحكم فيها بغير ما أنزل الله فأبسط إنسان سيقول لك في السعودية الحكم بغير ما أنزل الله موجود أيضاً وهم بالإضافة لذلك محتلين من قبل الأمريكان.

ففي تلك المرحلة كان كل الناس متوترين، المظاهرات تنزل بمئات الألوف من الناس وكلها تنادي بالجهاد، فانتظر الناس الحركة الإسلامية أن تقودهم ولكن الحركة الإسلامية انكفأت وكان زعماؤها يقولون للناس المتحمسين كما حصل مرة على لسان الزنداني: إنه إذا صوت الناس على الدستور الكافر ونجح فسنعلن الجهاد، كما قال عباس مدني لو حصل كذا سنعلن الجهاد. لو حصل كذا سنقاوم الجيش لو نزل الجيش سنقاتل الجيش، يعني كثير من الجعجعة ثم لا تجد أي فعل.

الذي حصل في الجزائر أن دورية من عشر عناصر جاءت وأخذت عباس مدني من نصف بيته، ولم تطلق ولا طلقة، ويمكن لو أرسلوا شخصين كان سيعتقلوه بهدوء، هكذا دورية دخلت أخذته وذهبت كما بلغنا، ثم دورية أخرى على باب المسجد أخذوا الإمام وأخذوا البقية.

في اليمن الذي حصل لما نجح الدستور بنسبة 99 % نزل الناس في المظاهرات، وكان على رأس المظاهرات قيادات العمل الإسلامي و منهم الزنداني على ما سمعت، فذهبوا إلى القصر الجمهوري، فرئيس الجمهورية قال لهم شكلوا وفد ليقابلنا ويعرض مطالبه. فشكلوا وفد من خمس أشخاص دخلوا واحتجوا وطلعوا. فوعدوا الناس إنه إذا نجح الدستور سنقاتل فلما نجح الدستور احتجوا.

وسمعت أحد كبار الإخوان المسلمين في الأردن يقول لأحد السوريين هناك: نحن عقلاء وهضمنا التجربة السورية ولن نتورط فيما تورط فيه الإخوان في سورية ولن نذهب للعمل العسكري أبداً، فانظروا أصبحوا يستشهدون بفشل إخوانهم وطريقتهم في إفشال الجهاد على أنه لا ينبغي أن يكون هناك جهاد أو عمل عسكري، يعني هم يريدون أن يتمسكوا بأي عذرٍ من الأعذار.

عصام العطار في سورية كان يتباهى ويقول للنظام في خطاباته في المساجد: أنا أستطيع بإشارة من أصبعي أن أخرج مئة ألف إلى الشارع، فخرج مرة إلى الحج وأثناء رجوعه وكان ذلك سنة 1968 أو 1969 قال له النظام لن تدخل لسورية ومنعه من دخول سورية وطرده إلى لبنان. فما أشار بإصبعه ولا صارت مظاهرات، ثم طردوه من لبنان، فراح ألمانيا، منذ ذلك الحين ما زال في ألمانيا يعني أكثر من 20 سنة، فتحس أن هؤلاء الناس ليس لهم رصيد ولا يضع لهم النظام أي قيمة لأنهم عاجزون

عن فعل شيء، في حين أن رجل واحد عنده عصابة من عشرة أشخاص مستعدين للقتل والقتال في سبيل الله يستطيع أن يتوعد وينزل فيفعل فيخافوا ويعملوا له حساب.

أنظر مثلاً إلى جماعة حزب الله الشيعية وهي شرذمة قليلة من الشيعة في جنوب لبنان مدعومة من إيران، تجد أن إسرائيل ترفض أن تفاوض الدول العربية كلها مجتمعة وتأبى أن تقعد معهم في طاولة المفاوضات إلا من باب فرض رغباتها بينما تضطر أن تقعد على طاولة المفاوضات مع حزب الله الشيعي من أجل جثث بعض الإسرائيليين وبعض المختطفين في جنوب لبنان و يقولوا لهم نريد كذا وكذا؛ لماذا؟ لأنهم أناس يتوعدوا وينفذوا، فالناس تحترمهم.

و هذا المنطق سائد في كل العالم، منطق الأقوى. حتى ريتشارد نيكسون [18] يقول في مذكراته التي بعنوان: [The Real War] نشرت في بيشاور لعلها جاءتكم نسخ منها يقول: "الولايات المتحدة لها حق بأن تفعل ما تريد وهذا الحق هو حق الأقوى." يعني نحن أقوياء فنفعل ما نريد ونفرض هذا الأمر على الناس.

المسلمين إذا لم يصلوا لهذه القناعة فسيبقى كلامهم وحجم وجودهم كما قال الرسول – عليه الصلاة والسلام –: "**ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل**"[19] يعني لا قيمة لنا، ونحن تكلمنا هنا على موضوع الشعب ودوره وأثره، لأننا نستمد المدد والقوة من عدد الناس المقتنعين بأسباب القتال.

ننتقل لنقطة ثانية؛ **تقول المذكرة**: (**النقطة الهامة الثانية بعد النقطة التي أسلفتها والتي يجب حفظها: هي أن حرب العصابات يطلق عليها في كثير من الأحيان الحرب غير النظامية وليس المقصود ما يفهمه البعض من ظاهرة العبارة حيث تنقلب في فهم كثير من المجاهدين إلى كلمة الحرب الفوضوية أو الفوضى العسكرية**)

أي واحد منكم قرأ أو عنده تصور عن حرب العصابات يعرف أنها حرب غير نظامية. وعندما نقول حرب غير نظامية نجد كثير من الناس يفهم أنها حرب فوضى، يعني كل واحد يقاتل على كيفه.

الناس الذين شاركوا في التجربة الجهادية في أفغانستان أولى الناس بحفظ هذه النقطة. ورأيتم أنتم الوضع هنا في أفغانستان، ينزل الأخ من المطار في إسلام آباد فيأتي إلى بيشاور فينزل في البيت الذي يعجبه بدون أن يسأل أحد، ثم يذهب إلى

[18] رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مابين (1969–1974)

[19] صححهُ الألباني في تخريج مشكاة المصابيح - برقم: 5298

المعسكر الذي يعجبه، يختار كما يشاء. أنا رأيت أحدهم ينادي بالمايكرفون: "سيارة طالعة على خلدن، يلا يا شباب." مثل الذي ببيع خضار؛ من يريد بطاطا، من يريد فجل، من يريد ليمون. فيختار هو ما يريد فيقول والله أنا ذاهب إلى خلدن. بل رأيت أنا أشخاصاً يذهبون إلى الجبهة مباشرةً يقول أنا لا أريد معسكر؛ فكيف ما أراد يفعل.

ثم أتى المعسكر ودخل دورة مدتها شهرين أو ثلاثة شهور مثلاً، فتجده ينسحب بعد أسبوع ولا بعد ثلاثة ولا بعد عشرة كما يريد. يعني هو إذا ما طرد هو يستطيع أن يحمل أغراضه ويمشي، ولا يستطيع أحد أن يمنعه، ثم ينزل إلى الجبهة التي يريد فإذا وصل إلى الجبهة فلم يعجبه الوقت انسحب متى أراد.

فتأمل أن المجاهد جاء في الوقت الذي يريد، واختار المعسكر الذي يريد، في الزمن الذي يريد، ودخل إلى الجبهة التي يريد، واختار السلاح الذي يريد، وشارك في المعركة التي يريد، وانسحب في الوقت الذي يريد، فالإنسان إذا أراد أن يضبط الأمر في ظل هذه الفوضى والعشوائية ففي الحقيقة لا يستطيع أن يقاوم، ولولا وجود مجموعة من الشباب متفرغين ضبطوا أنفسهم شيئاً ما ليستطيع القادة أن يعدوهم ويرتبوا أمورهم لما كان لجهاد العرب أي أثر.

تصور أحد الإخوة قال لي أنه دخل في عملية في جلال آباد في المعارك الماضية من سنتين فأدخل عشر إخوة في العملية فعند الرجوع تفقد الإخوة وعدّهم فإذا به يجده أحد عشر رجل، فتعجب كيف دخلت المعركة بعشرة مجاهدين وخرجت بأحد عشر يعني زادوا واحد، فراجع القائمة التي عنده وتفقدهم مرةً أخرى فاكتشف شاب يمني جديد، فقال له: أنت من أين أتيت؟ فرد عليه الشاب: "يا شيخ فزعة." هو طلع شافهم ذاهبين إلى المعركة فدخل معهم من دون أن يحس به أحد، لا أحد حس به كيف دخل ولا أحد حس عليه كيف طلع. "فزعة" دخل وطلع. ومع أن أغلب المشاكل التي حصلت في جلال آباد كانت بالعكس يعني في كثير شباب كانوا داخلين في التشكيلات فخرجوا من منتصف المعركة. هذا الكلام جلب لنا كثير من المآسي والفشل الذي لا أول له ولا آخر، والحمد لله أن المعركة في أفغانستان ليست معركتنا نحن العرب وحدنا وإلا كانت ستظهر آثار هذه الفوضى ولكن نحن ضائعين في فوضى الأفغان و الأمور ماشية.

فهذا الكلام هو تفسير لمسألة أن حرب العصابات حرب غير النظامية، فالحرب غير النظامية عسكرياً لا يعني ذلك أنها فوضى يِشتغل فيها كل أحد على كيفه.

وأضرب لكم هذا المثال المآساوي: خرج أسير أفغاني كان معتقل في سجن قندهار، فأتى لنا برسالة من شاب لبناني معتقل في سجن قندهار من خمس سنوات. هذا الشاب لا تعلم به أي جهة وليس موجود في أي قائمة لأي جهة عربية. هذا الرجل يبدو أنه من الناس الذي جاءوا بهذا الشكل. دخل مع الأفغان فاعتقل ولم يدري به أحد. فيقول في الرسالة أنه إذا تيسرت

لكم عملية تبادل أسرى فأخبر العرب أن اسمي فلان الفلاني وأنا موجود في السجن الفلاني. وبلغ بعض الإخوة اسمه لحقّاني لأنه أخذ أسرى في فتح مدينة خوست.

هذا أحد إفرازات الفوضى، قُتِلَ أحد المجاهدين من جنوب شرق آسيا فلم يعرف أي شخص اسمه، فكتبوا في مجلة الجهاد يتباهوا بأنه قتل أخ لا أحد يعرف اسمه وكأنه شيء جميل يُتباهى به أن يُقتَلَ أحد المجاهدين ولا يعرف عنه أي شخص أي شيء.

طبعاً أنا أخذت مثال... ليس المقصود أن هذه الساحة...

وأنا أضرب المثال بهذه الساحة للإتعاظ وليس المقصود التنفير منها لأنه على ما فيها من سوءات وعلى ما فيها من أمراض فقد حققنا إنجازات كثيرة الحمد لله، نفرح للإنجازات التي حصلت، ولكن في الحقيقة لو عملت دراسة على الإنجازات التي كان من الممكن أن تحصل فتتأسف جداً على ما حصل.

يعني رجل يأتي يقول لك أنا رفعت 50 كيلوجرام ولكن عندما تمتحنه و تختبر عضلاته تعرف أنه من الممكن أن يرفع 300 كيلوجرام فسيصغُر في عينك، بينما لو جاء واحد صعلوك قال أنا أرفع 50 كيلوجرام ونظرت إليه وهو بالكاد يستطيع أن يحمل 10 كيلوجرام تقول له ما شاء الله وتعجب به.

فالذي حمله العرب من ساحة أفغانستان يعادل 5 % مما كان بالامكان أن يحمل من هذه الساحة؛ من أنواع التدريب وأنواع المعسكرات... إلخ.

لا أخرج عن الموضوع، أرجع إلى موضوع أن حرب العصابات ليست فوضى، هي نظام خاص من الحروب له تشكيلاته الخاصة، كل ما هناك أنها لا تخضع للوائح الأكاديمية للحروب العسكرية العادية.

العسكرية العادية: لو قرأت أي مادة من المواد العسكرية فتجد أن للجيوش النظامية كثير من الأنظمة والقواعد التي تقيدها ولا تستطيع أن تتحرك بدون استكمالها من يومين كنت أقرأ كثير من كتب الجيش الأردني. يعني تحس وأنت تقرأ هذه اللوائح أن الجيش لا يستطيع أن يتحرك، مثلاً يقول لك إذا تحركت كتيبة من 300 شخص فيجب أن تعد البطاطين والأحذية وتتفقد المياه اللازمة والطعام اللازم و تدرس ساعات النوم وغسيلها.

فهم مقيدين نفسهم كجيش نظامي بلوائح معقدة طويلة عريضة لا يستطيعون أن يضبطوا الأمور بدونها، فهذه اللوائح جعلت الحرب التي يقومونَ بها حرب مدروسة ونظامية.

العصابات كونهم يحاربون بأسلوبٍ آخر لا يخضع لهذه اللوائح النظامية سميت حروب العصابات بالحروب غير النظامية، ولكن هذا لا يعني أنها حروب فوضوية ولا حروب غجر أو بدو.

هذا الفهم الخاطئ بحرب العصابات تأصَّلَ كثيراً للأسف في رؤوس كل الشباب الذين عايشوا التجربة هنا في أفغانستان، نحن دربنا الشباب هنا على الفوضى بشكل سيصبح الناس الذين تخرجوا من أفغانستان معضلة لأي حركة جهادية ستتنظم وتحصل في أي مكان في العالم. إنه أي واحد من الشباب الذي جاءوا إلى هنا تَعَوَّدَ على نوع الحرية، وعلى كثير من الاستهتار.

يعني حتى الناس المسؤولين عن ترتيب الأمور هنا مَلُّوا من محاولة ضبط الشباب. فالأخ المسؤول ما يستطيع أن يقمع هذه الحرية التي تعود عليها الشباب. قد يستطيع المسؤولون أن يرتبوا ويضبطوا أمر الإخوة الثابتين في مكان واحد ولكن ماذا عن الناس الذين يتحركون كما يريدوا؟ فتجد مثلاً في جبهة من الجبهات المفتوحة يدخل 50 أخ ثم يخرج 20 ثم يدخل ثلاثون آخرون ثم ينسحب عشرة، فهذا أحد إفرازات الفوضى. وكذلك تجد أن المعسكرات التي نعسكر بها معظمها مسيطر عليها نظام للترفيه يعني يمكن أن نسميها معسكرات سياحية، فالمفروض على المعسكرات بصفتها معسكرات تربوية أن تخرج رجل بضبط وربط عسكري، ولكن للأسف نحن مفتقرين لأبسط مقومات النجاح، الناس الذي تخرجوا من أفغانستان – إلا ما رحم ربي – ناس غير قابلين للضبط.

أنا كنت مع الشيخ عبد الله عزّام فقلت له أن المجاهد العربي هنا اسمه المجاهد على كيفه. فهو يأتي وقتما يريد وينسحب وقتما يريد ويدخل الجبهة التي يريد و يستخدم السلاح الذي يريد كما قلنا، بل وصل الأمر للأسف إلى قضية التكفير وأصبح بعضه كذلك يكفر من يريد، حتى كفر بعضهم الشيخ عبد الله عزّام والشيخ أبو عبد الله بن لادن. وامتدت الفوضى من القضايا الفكرية إلى القضايا العسكرية.

فأقول ضمن السلبيات التي حصلت هنا في أفغانستان أن الشباب تدرب على الفوضى، وهذه النقطة يجب أن نعتبر بها وأن يبدأ بتغييرها كل إنسان في دائرته، وكل إنسان يبدأ بنفسه ثم من حوله حسب مسؤوليته ونبدأ بزرع هذه المعاني في رؤوس الشباب هنا؛ لأننا هنا في الحقيقة ضيوف ثم يأتي زمن ونتفرق، وكل واحد يذهب إلى قضية أخرى، فإذا ذهبنا بأمراض الساحة التي عشنا بها هنا فنكون مثل الإنسان المريض الذي يذهب بمرض مُعدي إلى مكانٍ آخر ينشر المرض هناك.

تقول المذكرة: (لا تسمى الفوضى العسكرية لتضعنا في النهاية في صورة الفوضى الجهادية كما حصل معنا من خلال مشاركتنا الميدانية في أفغانستان، وتصحيحاً للمفهوم نقول بأن المقصود من العبارة – الحرب غير النظامية – أنها

حرب غير مقننة أي لا تتبع لتصور أكاديمي بحت كالحال التي تخضع لها الجيوش النظامية في حروبها. إن حرب العصابات نوع من الممارسات العسكرية تطور عبر التاريخ وأصبح فناً له أُسُسه وأساليبه وظروفه وشروحه. وغدا علماً على العازمين للجهاد في سبيل الله ضمن ظروف الاستضعاف التي نحن فيها أن يتقنوه و يطوروه حسب الأسلوب المناسب لهم وحسب كل حال وكل ظرف. ويجدر بهم بل إن من أوائل واجباتهم ولا سيما قيادة العصابات الجهادية؛ الاطلاع على تجارب الآخرين في هذا المجال، مما تم عبر التاريخ الإنساني ولا سيما الحديث والتجارب الإنسانية بشكل عام والاستفادة مما حصل. اختصاراً نقول: حرب العصابات الجهادية فن له أصوله وقوانينه وأساليبه المرنة المتطورة والمتكيفة حسب الظرف الخاص. وليست صورة من غارات البدو أو غزوات الهنود الحمر، وعلى الإخوة التعامل معها من خلال هذا المشهد.)

ماو تسي تونج كان يقوم بغارات وبكمائن بـ 25 ألف جندي؛ يعني تصور إغارة بخمس وعشرين ألف مقاتل يعني يهجم بالليل وينسحب مع الفجر بجيش قوامه خمس وعشرين ألف مقاتل، فكان يطبق يعني كل نظام العصابات على هذه الكتائب والألوية فهو لا يتمركز ولا يواجه مباشرة ويكر ويفر. فهل تتصور أنه يمكن إدارة معركة فيها 25 ألف مقاتل بدون نظام وبدون تنظيم وضبط؟ والمجاهد عبد الكريم الخطابي كان من قبل يمارس نفس الأسلوب ويطبق ما يسمى بالمعارك خفيفة الحركة. وأحياناً تستخدم العصابات الدبابات في قتال العصابات فمع أنها بالأصل أسلحة الجيوش النظامية ولكن تدار هنا بطريقة العصابات فتحرك بطريقة خفيفة بأن تكر وتفر ولا تتمركز.

فنحن ذكرنا هذه الأمثلة حتى نوضح مفهوم أن حرب العصابات لا تعني الفوضى، ولا تعني أن كل واحد يتحرك كما يريد. فحرب العصابات لها أصول وقواعد.

الآن ننتقل للفقرة الثالثة تقول المذكرة: (**النقطة الثالثة، الميزة الأساسية الثالثة لحرب العصابات هي أنها حرب إنهاك طويل وليست حرب حسم بالمواجهة).**

هذه أحد أهم خواص حرب العصابات؛ وهي أنه لا يحصل فيها حسم بين العصابات وبين القوة التي تحارب العصابات، وإنما هي حرب إنهاك طويل. يعني أنت عبر العمليات الطويلة والتكتيكات الطويلة تُهيأ الفرصة لسقوط الخصم. يعني لو أتقن الأفغان أمورهم فقد يتمكنوا من إسقاط نجيب بدون الحاجة لفتح كابول. فبدون أن يفتحوا كابول و يتكبدوا الخسائر الكبيرة لفتحها يُسقطوا النظام. حيث يفقد النظام مقومات وجوده أصلاً. فلا يعود يدخل إليه مدد ولا يعود يدخل على كابول طعام

ولا يعود فيها ناس فمن كثرة القصف يهاجر الناس، فيجد نجيب نفسه وقد أصبحت البلاد بدون نظام فتنهار الدولة، فليس بالضرورة أن يحتشد كل الشيوعيين على خط و كل الجهاديين على خط ثم ينتصر الجهاديين على الشيوعيين حتى يتحقق النصر، هذا لا يحصل في حروب العصابات، لذلك يقول صاحب كتاب حرب المستضعفين نقلاً عن الفيتناميين وبعض مفكري حرب العصابات، يقول: "**الصراع بين العصابات وبين الجيش النظامي مثل الصراع بين البرغوث والكلب**".
فالبرغوث بالنسبة للكلب صغيرٌ جداً، يعني لو الكلب رأى أمامه ألف برغوث متجمعين في نقطة واحدة فسيقتلهم في لحظة واحدة وينتهي منهم، ولكن الذي يحصل أن البراغيث تكون منتشرة في كل جسم الكلب، فهذا يلسع هنا وذاك يلسع هناك حتى ينهك الكلب بل أحياناً يُلقي نفسه في النهر من شدة الضغط وقد يخرج وأحيانا لا يخرج. يلقي نفسه في النهر حتى يتخلص من الألم وأحياناً يتبع تكتيك ذكي بأن يدخل رأسه ثم جسمه في الماء ثم يخرج رأسه من الطرف الآخر ويبدأ يسحب جسمه قليلاً فقليلاً حتى يخرج ذنبه آخر شيء فيكون غسل حاله من البراغيث. فتجد أن الكلب من كثرة اللسع يدخل في حالة هستيريا، أحياناً يموت لأنه أصبح غير قادر على التحمل، مع أن قوة مليون برغوث لو تجمعوا واحد إلى واحد أقل من قوة الكلب.

نفس التكتيك تتبعه العصابات مع الجيش النظامي، الجيش النظامي والمحكومة النظامية عندها مسؤوليات أمام الحكومات الخارجية، عندها سفارات وعندها جاليات أجنبية، عندها طرق، جسور، معابر، عندها سُمعَة، عندها أمور يتوجب عليها أن تحترمها غصباً عنها.

فلو جاء رجل واحد من رجال العصابات ووضع قنبلة أمام السفارة الإنجليزية يربك الدولة كلها لمدة أربعة أيام، وترتفع احتجاجات وتعتذر الدولة. وهو قام ووضع قنبلة واحدة وربما يكون تعلم في معسكر من المعسكرات تركيب المفرقعات وذهب لوحده في إجازة ووضع القنبلة على باب السفارة ورجع. فهذا الرجل قوته قياساً لقوة الدولة لا شيء، ولكن أوقع الدولة كلها في إرباك شديد جداً.

لاحظ مثلا المنصرين الذين يقوموا بعمليات تبشير طويلة عريضة في أفريقيا وفي كثير من بلدان العمل الإسلامي. وهذا موضوع لوحده يحتاج لمحاضرة، ولقد تمكن المنصرين خلال 25 سنة الماضية أن يُنصّروا عشرين مليون مسلم في إندونيسيا. تصور الآن في إندونيسيا لوحدها تَنَصَّر 20 مليون مسلم يستطيع الغرب أن يخرج منهم الآن جنود ليحاربوا المسلمين وهم أولاد مسلمين.

وكارتر كان هو رئيس كنائس العالم السنة الماضية، وقد وضعوا مخطط لتنصير كافة أفريقيا السوداء خلال 25 سنة. يعني خلال 25 سنة كل أفريقيا باستثناء الدول العربية وشمال أفريقيا يجب أن تكون قد تنصرت بالكامل حسب مخططهم.

فهؤلاء المبشرين يتحركوا في مجموعات وذاهبين وراجعين في سيارات بحرية، ولهم كنائس ولهم بعثات تبشيرية. فتخيل لو تسلطت عليهم العصابات، فلو قتلت منهم مُبشِراً واحداً يهرب من وراءه خمسة آلاف مُبَشِر.

فالمبَشِر إنما جاء لأنه يحس بالأمن فإذا فقده رجع، فهناك أساليب بسيطة تستطيع أن تهدم بها سلسلة طويلة عريضة إذا اتبعت الأسلوب الصحيح.

تصور جيش يعتمد على المياه والمحروقات من الإمداد الخارجي وقامت العصابات استهدفت بكمائنها المياه والمحروقات، المحروقات في الشتاء والمياه في الصيف فماذا سيحدث لهذا الجيش؟ فمجرد أن تستهدف العصابات كل خزان وقود وكل سيارة وقود تجد الجيش ينهزم ويضطر للإنسحاب.

فهذه الأساليب هي تكتيكات حرب العصابات. فلا يسيطر على عقولكم أن حرب العصابات هي حرب صِدام أو حرب حسم، هذا الفهم الخاطئ حصل في الجهاد في سورية فأنهى الجهاد دفعة واحدة. حصل في حماة وإن كان في الحقيقة رغماً عن المجاهدين، فهم اضطروا أن يقاتلوا لأنهم كانوا أمام خيارين إما أن يقتلوا بدون قتال أو أن يقاتلوا ويدافعوا عن أنفسهم.

ولكن في كثير من التجارب خاصة في أمريكا اللاتينية حدث أن العصابات هي التي سعت إلى الصِدام وإلى الحسم، فقضي عليها قضاءً مبرماً. في حين أنها عندما كانت منشرة في الجبال وفي الغابات وفي كل البلد، كانت تنهك النظام وتحقق أهدافها فلو تجنبت الصِدام لربما نجحت في حربها فكثير من الأنظمة سقطت بحروب العصابات بدون أن يحدث مواجهة.

مثل ما حصل في كوبا؛ فيديل كاسترو[20] هذا الكافر الذي ما زال حياً وهو الآن رئيس كوبا، عندما بدأ الحرب كانت عصابته تتكون من ثمانية أشخاص، طبعاً هو تلقى فيما بعد الدعم من الاتحاد السوفيتي ولكنه كان يقاتل بنفسه، فكان يقاتل بنفسه منذ أن كان جندي يدير معركة إلى أن أصبح رئيس دولة ثم ديكتاتور ما زال يحكم، فكان فعلاً نموذج للقيادة الميدانية، نموذج يجعلنا نشعر بالخجل من كثير من قيادات المسلمين.

و لما سقطت الشيوعية في الاتحاد السوفييتي قال: "ستحكم كوبا بالشيوعية ولو ما بقي في الأرض شيوعي إلا فيديل كاسترو."

عندما أصبح عدد جنوده مئة شخص وكان عدد جنود جيش الحكومة خمسين ألف شخص قال كما ذكر في مذكراته: "لما بلغ عدد الجنود عندي 100 قلت أن جيوش العصابات أصبحت غير قابلة للهزيمة."

يعني تصور رب العالمين يقول: [الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ][21] يعني واحد لاثنين والآيات التي قبلها فيها النسبة واحد لعشرة.

فعندما تجد واحد من الكفار يقول: "لما صرنا واحد لخمسمئة صرنا غير قابلين للهزيمة" ثم يدخل في معارك وينتصر ويحقق أهدافه ويقيم دولة. تعلم سقوط قول أولائك المتخاذلين، فهو لأنه أخذ بالأسباب وبالسُنن وطبقوها وضحَّى وصل وأقام دولته.

طبعاً الحكمة ضالة المؤمن ونحن لا نحتاج أن نضرب مثال بالشيوعيين، تاريخنا الإسلامي مليء بهذه القضايا، ولكن حتى يستحي الإنسان المسلم ويعلم أنه حتى الكفرة طبقوا هذه السُنن فوصلوا إلى نتائج.

فالقضية ليست قضية حسم وبالتالي ليس بالضرورة أن يكون هناك نسبة وتناسب بين قوى العصابات وقوى الجيش. القضية عملية إنهاك تحتاج إلى قيادة تعرف أين تضرب وكيف تضرب وكيف توفر قوتها وكيف توخز العدو وخزات متتالية ومتسارعة توقع النظام بظرف لا يستطيع معه البقاء.

الآن كل الأنظمة قائمة على نظام دكتاتوري، يعني بالله تصور لو حدث في دولة مثل الأردن واغتيلت كل العائلة المالكة في عملية استشهادية ماذا سيحدث؟ ومن سيحكم الأردن؟ أليس هذا ممكن على العصابات أن تفعله؟ ولكن إن العصابات أصرت أن تظهر وتقاتل كل الجيش فلن تستطيع أن تصمد وستدخل البلد في مئة مصيبة. فيجب أن تفهم أن القضية قضية إنهاك و ليست قضية مواجهة عسكرية.

تقول المذكرة: (تتميز كل حرب العصابات التي حصلت ونجحت أنها مرت في ثلاث مراحل، المرحلة الأولى مرحلة الاستضعاف ومرحلة الخلايا الصغيرة التي توخز وخزات صغيرة، و تكون طبعاً أسلحتها أسلحة بسيطة وكمائنها كمائن بسيطة وعملياتها بأفراد صغيرة؛ كثرة اللسع و كثرة العمليات الصغيرة والكر والفر يجهد النظام أو يجهد الجيش العسكري اللي عم يواجهه ويوقعه في حالة متعبة، يفقد سيطرته على الناس؛ فتقوم العصابات بتجنيد شريحة أكبر من الناس واكتساب أموال أكثر وسمعة وتستخدم أجهزتها وتصبح أقدر ويصبح لها معسكرات في الجبال أو غيره؛ فتدخل في مرحلة السيطرة على الأرياف والطرق والمناطق التي ليس فيها قوات حكومية وينحصر النظام في المدن الكبرى و المناطق التي يسيطر عليها)

[21] الأنفال: 66

هذه التقسيمات أصبحت شائعة وهذه التقسيمات ليست إلزامية، المرحلة الأولى مرحلة الاستنزاف ثم المرحلة الثانية تسمى مرحلة التوازن ثم المرحلة الثالثة التي يدخلوها لاكتساح للدولة، في المراحل الأولى لا ينتقلوا إلى مرحلة المواجهة النظامية حتى لو صار عندهم دبابات ومدفعية وأصبحوا يدخلوا في تشكيلات، تبقى هذه التشكيلات شبه نظامية، ولكن تبقى أساليب العصابات المسيطرة، ولكن في المرحلة الثالثة التي هي مرحلة الحسم لا بد أن يتم تنظيم قسم كبير من العصابات طرق الجيش النظامي وتبقى المليشيات والناس غير النظاميين قوات داعمة لحركة العصابات.

فهذا التقسيم تقسيم عام فممكن أن تستمر المرحلة الأولى بشكل طويل ويسقط النظام فجأة ولا تخرج العصابات من المرحلة الأولى، وهذا حصل في حروب المقاومة الإرهابية مثل ما حصل في قبرص حيث أنهك المقاومين القبارصة الإنجليز بالإرهاب بدون أن يحدث مواجهة وأقنعوهم أن حجم الخسائر التي يتكبدوها بوجودهم في البلد أصبحت كبيرة جداً فخرجوا، لكن مع ذلك المرحلة الثانية حصلت في معظم الحروب.

الحروب التي حصل فيها هذا التقسيم بصورة واضحة هي كوبا حيث بدأت العصابات بالمرحلة الأولى ثم الثانية ثم نظموا أنفسهم ونزلوا من الجبال واكتسحوا المدن.

وكذلك حصلت في فيتنام بوضوح فانتشروا في الغابات فمروا بالمرحلة الأولى ثم في المرحلة الثانية ثم المرحلة الثالثة حيث نظموا أنفسهم وأصبح عندهم رُتَب وجنرالات وأصبحوا جيش نظامي واكتسحوا العاصمة بالجيوش النظامية.

المرحلة الثالثة من حرب العصابات ما زال الأفغان للآن عاجزين عنها لأسباب كثيرة أصبح معظمنا يعرفها و يدركها، وأهمها التنازع بين القيادات الموجودة، وروح الفوضى الموجودة حتى داخل الكريات الحمراء للأفغان، يعني تحتاج لمعجزة حتى تنزع منهم هذه الصفة.

ذكر لي أحد الإخوة وهو مستشار للجنة العسكرية لفتح كابول قال: كان هناك اجتماع فذهبت ومعي بعض الأوراق وفي الاجتماع قلت لهم يا إخوان نحن الآن نريد أن ندخل في المرحلة الثالثة من حرب العصابات فيجب علينا تنظيم أنفسنا، فيجب على كل تنظيم أن يخرج لنا مجموعة من الضباط والكوادر حتى ننظمهم وندخلهم في كتائب والعرب أيضاً سيدخلوا في كتائب منظمة. فلما انتهيت قال لي المسؤولين العسكريين لأكبر تنظيمين يا أخي نحن قوم نصرنا الله بالرعب.

فحسموا الجلسة من البداية يعني هم يقولوا يا أخي نحن أنعم الله علينا بهذه النعمة نعمة الفوضى وأنت تريد أن تسلبنا إياها. يقول لي ذلك الأخ: فلملمت أوراقي التي ملأتها لهم بإستراتيجيات والتكنولوجيا وتلك القضايا وقعدنا شربنا معهم شاي ثم خرجنا.

فطالما هذه الروح و هذه العقلية مسيطرة على هؤلاء الناس فهم ما زالوا يحتاجون للكرامات حتى ينتصروا.

في عالم الأسباب هناك قوانين وسُنن يجب أن تتبعها فنحن الآن موجودين في دار العبادة.

فالأفغان ما زالوا دون مستوى الانتقال من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة، مع أن المرحلة الثاني بدأت في أفغانستان من أكثر من أربع سنين عندما سيطروا على أغلب مساحة أفغانستان كما كانوا يرددوا في كل نشراتهم: "نحن مسيطرين على 95% من أفغانستان." فهم يسيطرون على 95% من التراب الأفغاني ولكن كل المدن الكبرى وكل الطرق الواصلة بين المدن الكبرى وكل مناطق البترول ومناطق المعادن ومناطق الثروات يسيطر عليها النظام الشيوعي فكأنه يقول لهم إذا أردتم الجبال والأفاعي والألغام فخذوها. فهم الآن قاعدين عاجزين عن الانتقال للمرحلة الثالثة واكتساح المدن.

فكما ترون يا إخواني حرب العصابات علم من العلوم وليست فوضى وتحتاج لوضع مخطط ولدراسة وتخطيط، ولعله من كل الأفغان أكثر من مارس حرب العصابات بصورة منظمة وتكتيكات صحيحة هو أحمد شاه مسعود، بغض النظر عن ما يشاع عنه، فالرجل اختلفت الروايات فيه كثيراً بين السلب و الإيجاب، ولكن كعقلية سياسية وعسكرية الرجل عنده كثير من الإبداع، حتى سمعت أنه يضع خطة خمسية يعني برنامج لخمس سنوات قادمة، وكذلك الرجل يقوم باستثمار المناجم ويبيع منتوجها حتى يمول نفسه بينما الآخرين ما زالوا متبعين نظام المجاهد الشحات، فهذا الرجل رتب أموره.

هذه الأمور ما عادت أسرار، وأنا أتصور أن الرجل الذي وصل لمرحلة أن يجاهد ويبيع دمه يجب أن نحترم عقله ونعطيه المعلومة الصحيحة. ونكشف له الحال كما هو حتى يحافظ على نيته ويحافظ على انضباطه، نحن ما زلنا نريد أن نقاتل مع هؤلاء الناس على ما فيهم من كل العلل. لأن كثير من مقاصد الشريعة والمصالح المرسلة ما زالت متحققة في هذا الجهاد.

و لكن نعتبر بهؤلاء الناس لأنه أكرر نحن هنا ضيوف، يوشك أن نُدعى فنجيب إلى أي بقعة أخرى –إن شاء الله تعالى–، فيجب أن لا ننقل هذه العلل لجبهات أخر

ملحق -1-

أولاً: كلام كان في بداية الشريط الأول (الملف الثاني) قبل البدء في الدورة فهو خارج عن موضوعها فحذفناه من هناك وألحقناه هنا:

...عندما يكون هناك تنظيم يعمل في الجزائر أو يعمل في منطقة أو يعمل في أخرى؛ يجب أن يتضمن بعض القضايا المتعلقة في ظروف هذا البلد.

النقطة الثانية: القيادة، قلنا أن القيادة تتكون من أمير وأعضاء قيادة وطريقة في اتخاذ القرار أو ما نسميه الشورى، يعني حتى يكون عندنا قيادة لا يكفي أن يكون هناك أمير أو زعيم أو رئيس عشيرة فقط؛ وإنما يجب أن يكون هناك قائد، سمّه أمير، خليفة، سلطان، حسب الوضع... ويكون عنده مجموعة من الأفراد الذين هم خاصة هذا الأمير أو هذا القائد بحيث يشاركوه في اتخاذ القرار.

ويكون هناك أيضاً طريقة يتوصل بها لاتخاذ القرار وهي ما نسميه الشورى، وقلنا إن الشورى عند أهل السُنّة والجماعة غير ملزمة في النهاية وإن كانت على رأي الجمهور مستحبة وعلى رأي بعض أئمة السلف واجبة.

وقلنا حسب رأيي وما أراه والله أعلم, أن الراجح هو الرأي الخاص ببعض أئمة السلف وهو أن الشورى تجب للأمير وهي غير ملزمة له، وهذا أصلح لنا لتعقُّد الزمان ولأن معظم الأمراء لم يستكملوا المعرفة الدينية السياسية العسكرية في آن واحد.

ثم قلنا أن المصادر المالية أو المخطط المالي من مقومات التنظيم فإذا كان التنظيم يفتقر للمخطط المالي؛ فسيكون تنظيم ينتهي بالإفلاس أو ينتهي بالتبعية للآخرين.

ثم ذكرنا وجوب وجود (مخطط) أو ما يسمونه (الإستراتيجية) بحيث يكون هؤلاء الناس خاصةً القيادة يعرفون ماذا يريدون، ويعرفون لماذا يجمعوا الناس، وما هي المرحلة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة وإلى آخره.

فإذا توفر كل هذا: المنهج، وقيادة، والمصادر المالية، والمخطط؛ فعلى القيادة أن تضبط موضوع الجندية، السمع والطاعة.

فلو وجدت هذه المقومات الخمسة فهذا اسمه تنظيم و إلا فإنه تجمع جهادي أو (كتلة جهادية) أو ناس في مرحلة بدائية لم يكونوا تنظيم بعد.

ثم تكلمنا عن المنهج وأهمية المنهج وضربنا بعض الأمثلة، وبيّنا أن الجماعات التي تفتقر للمنهج تنقطع في أول الطريق أو في نصف الطريق. وسيختلف الناس على بعض القضايا.

فهذا أحد المواضيع الثلاثة التي أردت أن أتكلم عليها، مر الأول.

الموضوع الثاني هو نظرية حرب العصابات، والموضوع الثالث هو الجهاد الفردي، إذا لم يتوفر الجهاد الجماعي فكيف يكون الجهاد الفردي؟ من الناحية الشرعية ومن الناحية السياسية والناحية العسكرية.

- هنا يتكلم أحد الإخوة ويسأل الشيخ، الكلام غير واضح ولكنه يدور حول ضوابط التكفير-

الموضوع الذي ذكرني به الأخ: المرة الماضية أنا كنت في السياق ذكرت أنه ضمن المنهج يجب على الجماعات الجهادية أن تحدد موقفها من العلماء وموقفها من الأفكار المطروحة في ساحة العمل الإسلامي.

وقلنا أن العلماء ثلاثة أنواع:

العلماء المجاهدين هم على فكر الجهاد، علماء عاملين، وهم في هذا الزمان نادرين ولكن أوصافهم معروفة، مثلاً الشيخ عبد الله عزام وغيره وأمثاله من العلماء العاملين المجاهدين.

الصنف الثاني قلنا العلماء المستقلين، قلنا هؤلاء العلماء أول ما يميزهم أنهم غير موظفين عند السلطات، كالشيخ الألباني مثلاً، فكل واحد من هؤلاء وإن أخطأ وإن أصاب هو مستقل.

قلنا هؤلاء الناس خيارنا معهم هو كما قال الإمام مالك "كلٌّ يؤخذ من كلامه ويُرَّد." فيأخذ منهم العلم المحض والعلم الاختصاصي. مثلاً الشيخ الألباني يؤخذ منه علم الحديث فهو متخصص فيه، ولكن عندما يتحدث عن السياسة الشرعية فيُخطأ ويُصيب، فلا نأخذ أرائه على أنها مطلقة حتى لا نقع في موضوع عبادة الأحبار والرهبان.

ثم الصنف الثالث هم علماء السلطان، الآن كل سلطان وكل حاكم وكل رئيس أحاط نفسه بمجموعة من هؤلاء العلماء.. ونَصِف العلماء بأنهم علماء سلطان إذا توفرت فيهم ثلاث شروط مجتمعة والله أعلم:

1- إذا كان العالم موظف عند الدولة ويقبض منها راتب مقابل وجوده في هذا المنزل.

2- الشرط الثاني أنه يشهد على الكفرة المقطوع بكفرهم بالإسلام، يعني مثل حاكم لا يحكم بما أنزل الله مستوفي الشروط فكفره واضح، فيقول هذا مؤمن مسلم.

3- الشرط الثالث أنه يشهد على من خرج على هذا السلطان بالبغي والخروج والعصيان والكفر والضلال... يعني يشهد للكفرة بأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً.

إذا توفرت هذه الشروط في العالم فهو عالم سلطان، وهؤلاء العلماء كثيرون جداً، ضربنا أمثلة يعني قلنا في سورية أمثال البوطي وفي مصر في كثير من علماء الأزهر. وقلنا هؤلاء العلماء قد يصلوا أن يكونوا من صنف العلماء المرتدين، وسؤال الأخ أنه هل نستعجل نقول أنه مجرد ما وجدنا هذه الشروط نقول هذا العالم مرتد؟ مثلاً الآن قد يتهيأ لشخص من الأشخاص أن ابن باز تحققت فيه هذه الشروط فهل نقول عليه مرتد أو كافر؟ هذا الكلام طبعاً قول متعجل، لأن هذه المواضيع مواضيع علمية فيجب أن تُستوفى شروطها، وهذه ملاحظة يجب أن تدركوها – خاصةً الإخوة الذين سمعوا مني المحاضرة الماضية – حتى لا يقعوا في الخلل.

بالنسبة لموضوع الردة طبعاً أي إنسان يأتي بما أجمع عليه أهل السُنّة والجماعة بأنه ردّة ابتداءً نقول أنه وقع في عمل الردة ولا نقول أنه مرتد. فأهل السُنّة والجماعة لديهم ضوابط وموانع في مسألة التكفير. هذه الموانع بصورة رئيسية أوجزها هي أربع:

أهل السُنّة والجماعة يقولون إذا وقع الإنسان في فعل الكفر فلا يكفر إذا كان لديه أحد أربعة أعذار وليس الأربع مجتمعة، يعني إذا عنده عذر من هذه الأربع لا يكون كافر عيناً وإنما يكون عنده عمل من أعمال الكفرة، كما نقول أن الرجل عند خصلة من أعمال النفاق حتى يدعها. ويمكن للمؤمن أن يكون عنده إيمان ونفاق في نفس الوقت.

هذه الموانع هي: العذر بالجهل والإكراه والتأول الفاسد وانتفاء القصد بأن لا يقصد هو هذا الفعل الذي عمله.

فأما الجهل فواضح؛ كأن يأتي رجل من العوام ويقع في عمل من أعمال الكفر فهذا الرجل الأصل عند أهل السُنّة العذر بالجهل، و هذا العذر بالجهل يسقط إذا قامت عليه الحجة الواضحة فإذا قامت الحجة بالعلم سقط العذر بالجهل.

مثلاً كثير ممن دخلوا في البرلمان والوزارات في الأردن، ودخلوا في فئة الطاغوت, خاصةً عندما يستلم وزارة العدل؛ وزارة الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا الإنسان أتى بعمل من أعمال الردة وأعمال الكفر لأنه يحكم بغير ما أنزل الله؛ فهو المشرف على الحكم بغير ما أنزل الله، فضلاً على أنه وقع في ورطة أخرى شهد على الملك بالإيمان، شهد له بالولاية، يعني كثير من المكفرات. فلا نستطيع أن نقول أن هذا الرجل كافر بمجرد ما يدخل البرلمان، نقول هو في طائفة الكفر لأنه هو في طائفة الملك عملياً، ونقول أن هذا الرجل وقع في عمل من أعمال الكفر ولكن حتى نحكم عليه عيناً بالكفر يجب أن تذهب إليه طائفة من أهل العلم فتُسقط عنه العذر بالجهل.

فالإخوان المسلمين غالبيتهم جهلة في العلوم الشرعية، فإذا أقيمت عليه الحجة وأصر وبقي وقال: "نحن أفهم منكم في السياسة وأنتم ما عندكم تجربة وما عندكم خبرة و نحن عندنا أفق. إلى آخره من هذا الكلام، واستنكف عن الحكم الشرعي يسقط عنه العذر بالجهل.

نأتي إلى العذر بالإكراه، نسأله هل وضعوا في رأسه السلاح وأجبروه وقالوا له "أنت تصبح وزير"... إذا كان مغلوب على أمره، مجبور، فيجب أن يرحل بعد فترة وهذا لا نستطيع أن نكفره, ولكن هذا ليس ما حصل في الواقع، لأن الرجل تسابق جرياً حتى أصبح وزير، يعني هم تشاجروا مع بعضهم حتى أصبحوا وزراء. حتى روى لي الأخ أبو أسامة المصري عبد العزيز علي – بعضكم يعرفه الرجل كان يدرب هنا – قال لي: "بعض الإخوان المسلمين في الأردن غضبوا من المراقب العام وقالوا له: يا أخي لماذا لم تدبر لي حقيبة وزارية. فقال لهم: الملك أعطانا خمس حقائب فقط. قالوا: طيب ما كنت تدبر لي أي حقيبة. لماذا اخترت فلان وتركتني أنا؟"

فهم تصارعوا حتى يصبح أحدهم وزير. فعامل الإكراه منتفي. طبعاً أنا أذكر هذا الموضوع مثلاً حتى يتضح الموضوع.

النقطة الثالثة هو التأول الفاسد، يعني هذا الرجل يتأول مصلحة شرعية، يرتكب عمل الكفر وهو يتأول مصلحة شرعية. كثير من الناس يقع في هذا، مثلاً عباس مدني إذا قلت له كيف تدخل في الديمقراطية الكفرية فيجيبك برد تفهم منه أنه غير مقتنع بالديمقراطية وإنما يركب موجة حتى يحرج النظام ويضعه في الزاوية.

هذا طبعاً مصيبته أخف لأن بعض الناس مثل الغنوشي، مثل الترابي مقتنعين بالديمقراطية قناعةً وعقيدةً، وليسوا مثل عباس مدني أو غيره من هؤلاء الناس، فالأول يرتكب معصية لأنه يبتغي الخير بأسلوب حرام ولكن هو قلباً غير مقتنع بالديمقراطية ولو آل إليه الحكم فسيحكم بطريقة الحزب الواحد.

بينما أنا قعدت مع راشد الغنوشي وناقشته فقال كلام خطير جداً في الديمقراطية ، أولا يقول: " الديمقراطية أخذها الغرب من الشورى فهي قضية إسلامية، وهي بضاعتنا ردت إلينا." الأمر الآخر يقول: "الحكم الأول والأخير في قضية الكفر والإيمان هو الشعب، الشعب هو الذي يحكم في قضايا الكفر والإيمان، فإذا الشعب اختار الكفر فنحن لا نلزمه بالإيمان لأنه [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ][22]. " أنا سمعته بأذني يقول هذا الكلام وكنا في سهرة على العشاء ولم ينقل لي أحد هذا الكلام، فهذا الرجل مقتنع بهذا الكلام.

---

[22] البقرة : 256

قال: "نحن إذا حكمنا وآلت السلطة إلينا نحن نحكم بالإسلام ونسمح للكفر أن يعبر عن رأيه في الدولة؛ الشيوعي إذا أراد أن يعمل حزب يعمل حزب،الرأسمالي إذا أراد أن يعمل حزب يعمل حزب، لأنه لا يخشى على الإسلام من الحرية. فلو عرض الكفر وعرض الإسلام على الناس فالناس تختار الإسلام. فنحن نسمح لكل كافر ولكل عربيد ولكل داعر بأن يعبر عن رأيه ويكون عنده حزب وعنده صحافة، والناس ستختار الإسلام, أما إذا الشعب اختار – طبعاً بالانتخابات – الكفر فنحن نقبل بحكم الكفر، إذا الشعب بغالبيته إختاره فـ [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ] بشرط أن يسمح لنا هذا الكفر بأن نعبر عن رأينا ويكون لنا صحفنا وندعوا إلى الإسلام، وإذا سمح لنا فنحن نقبل أن يحكم الكفر، ومع الوقت ومن خلال عرض الحق نصبح نحن مع الوقت أكثرية فنستلم الحكم، فإذا استلمنا الحكم نسمح للكفر بأن يدعوا إلى فكرته وهكذا ونحن والكفر نتناوب الحكم حسب رغبة الناس." هكذا يقول.

هذا الكلام أنا حضرته في سهرة وكنَّا حوالي 10 أو 15 شخص وقلت له بالحرف الواحد: يا شيخ أقول لك رأيي أو يضيق صدرك؟ قال لي: "قول رأيك أنا ديمقراطي وأتحمل الكفرة، فأتحمل إخواني من باب أولى إذا أرادوا أن يتكلموا." قلت له: الكلام الذي تفضلت به جنابك بالنسبة لنا وما ندين الله به كفر مخرج عن الملة. قال: "أعوذ بالله، لماذا؟" قلت: أنت قلت كذا وكذا وكذا. قال: "أنا ما قلت..." قلت له نحن مسجلين الشريط، إذا تريد نعيده عليك الآن أو أعد ما تريد شرحه بطريقة أخرى. فأعاد شرح هذا الكلام بطريقة أخرى، فأعاد ما قال في المرحلة الأولى نفس الشيء.

فلما سُئِلَ عن موضوع القتال في مجلة (في العالم) التي تصدر في أوروبا وتصل أحياناً إلى هنا. سُئِلَ عن موضوع العنف والقتال فقال: "القتال قضية فرعية أوجده الإسلام لحل بعض الإشكالات، لكن القتال بغيض للإسلام والدليل أن الله تعالى يقول: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ][23] " هكذا بالحرف.

قلت سبحان الله هذا الاستنباط حتى من الناحية اللغوية في اللغة العربية ساقط، فالقرآن يقول [كُرْهٌ لَكُمْ] وهو يقول أن القتال بغيض للإسلام وليس للمسلمين. و نقول له أكمل الآية فلا تكون ممن يقول [لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ] [24] ويوقف. [وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] [25]...

فهؤلاء الناس فكرهم هكذا واعتقادهم هكذا. الترابي نفس الشيء وكثير من الناس مثلهم في هذه العقيدة وهذا الطاعون ضرب العمل الإسلامي كله.

[23] البقرة : 216
[24] النساء: 43
[25] البقرة : 216

فعندما يقع واحد من هؤلاء الناس في المكفرات أو يفتي عالم من العلماء في قضية تخرجه من الملة لا نحكم بكفره مباشرةً بل نتريَّث حتى نأخذ هذه الأعذار واحدة، واحدة ونتأكد من انتفائها.

ننظر؛ هل هو جاهل؟ الجهل ينتهي بالحجة.

هل هو مكره؟ الكره ينتهي بإزالة الإكراه كأن يخرج أو يهرب أو لا يقعد في البلد التي هو فيها.

القضية الثالثة؛ هل هناك تأول فاسد؟ بأن يكون عنده شبهة مثل ما يقولوا في الأردن نحن ما وصلنا للحكم بالإسلام بالطريقة العنيفة فنحن نرجوا أن نكسب هذا المنبر أي البرلمان ونعلن رأي الحق من خلال البرلمان. فيرجون مصلحة من خلال الأمر، مصلحة شرعية من خلال عمل غير شرعي، فالتأول الفاسد مثل الجهل يسقط بإقامة الحجة. أن تأتي إليه و تقول هذا التأول فاسد، ساقط، لأن أهل السُنّة أدلتهم كذا من القرآن والحديث وإلى آخره، فلما يستبين الحق بالحجة فهذا الإنسان ينتفي عنه العذر.

بقي العذر الأخير وهو انتفاء القصد؛ انتفاء القصد هو أن يأتي الرجل عملاً وهو لا يقصده. كرجل اتجه ليصلي إلى القبلة فإذا أمامه صنم، تمثال، فهو لم يره، وبينما هو يصلي جاء رجل قال أُنظر إلى الكافر يصلي للصنم. طبعاً هذا الذي كفره كان يجب عليه أن ينتظره حتى يفرغ من صلاته ثم يقول له يا أخي أنت تصلي للتمثال؟ فإذا قاله يا أخي أنا ما انتبهت للتمثال أنا متجه للقبلة، وفعلاً هو باتجاه القبلة ولكن التمثال كان أمامه فهذا لا يخرج من الملة.

بعض العلماء قال أن انتفاء القصد بمعنى انتفاء نية الكفر وعين الكفر بالله فهو يأتي أمر ويقصده ولكن لا يقصد الكفر، ولكن الأصل عند أهل السُنّة أن انتفاء القصد أن لا يقصد عين الفعل، المهم أن هذا الأمر أهل العلم لهم فيه رأي كثير.

و لكن إذا خرج الرجل الذي أتى عمل الردة عن هذه الأعذار فإنه يرتد، ليس هناك أحد كبير بأن تُحكم عليه هذه الأحكام. فهذا الأصل عند أهل السُنّة.

في قضية أخرى هي شُعَب الإيمان وشُعَب الكفر، أحياناً تأتي إلى رجل أتى بمكفرات، مثلاً رجل دخل في البرلمان وصار عضواً فيه. فتقول له: هذا الكلام يخرج عن الشريعة فيبقى على تأوله، لكن تبقى تقول أن هذا العمل كعمل هو من أعمال الردة أو من أعمال الكفر. و لكن عين الرجل هذا فلان بن فلان غير كافر.

كما ننظر إلى اثنين من العلماء واحد مثلاً مثل الشعراوي أو البوطي وواحد مثل ابن باز، اثنين و قعوا في أعمال فيها شبهة ردة وفيها شبهة كفر. الاثنين أفتوا للسلاطين، الاثنين أخذوا من السلاطين، الاثنين وقعوا في تجويز إحتلال أرض المسلمين، الاثنين وقعوا في المصيبة.

ولكن تأتي إلى واحد مثل ابن باز وترى ما في تاريخه من طلب العلم، ومن تعليم العلم، ومن الاهتمام بالسُنّة، ومن الحرص على السُنّة، الرجل ما عرفنا له زلة إلا هذا الموضوع؛ فتبقيه على تأوله. هو يتأول درء المفسدة. قال لي كثير من الناس من المقربين من ابن باز أنهم سمعوا منه أن قناعته أن فهد كافر ولكن يرى إعلان هذا الكلام فيه مفسدة للناس. طبعاً هذا تأول فاسد ومردود، مردود عليه بأصول أهل السُنّة، ولكن هو متأول بهذا. لذلك أنا سألت أحد كبار أهل العلم قلت له ما رأيك في موضوع ابن باز والناس بدأوا يحكموا عليه بالردة؟ فقال لي: "لا أحكم عليه بالردة قطعاً وأقول أن الرجل وقع في زلة عظيمة جداً، ولكن هو ما وقع في عمل يؤدي إلى الردة." قلت له فما تقول في الناس الذين يحكمون عليه بالردة لمثل هذه الأعمال؟ قال لي: "دليلهم قوي ولكن لا يصل الأمر إلى ما يقولون، فالرجل نسأل الله أن يعافيه و يعافي أمثاله، وضع نفسه في زاوية ضيقة في هذا الأمر."

فهذه القضايا قضايا التكفير يجب أن لا يستعجل فيها أحد، أما موضوع أن عين العمل عمل كفر فهذا أمر واضح، يعني أن الرجل بهذا الموضوع وقع في الكفر، يعني لو أردنا أن نسأل قبل ما نحكم على العمل عن علماء السعودية، هل هم في طائفة الجهاد ومقارعة المنكر أم هم في طائفة الحاكم؟ هم قطعاً بالنسبة للعاقل يراهم في طائفة الحاكم، هذا الكلام ما فيه جديد أبداً. لو أردت أن تقسم الناس قسمين هكذا ناس مع الحاكم وناس ضد الحاكم فهم في أي طائفة يقعوا؟ هم مع الحاكم، هم داخلين في هذه الطائفة، ولكن هل تستعجل و تقول كل واحد دخل في هذه الطائفة هو بعينه فلان ابن فلان كافر؟ قطعاً لا، يجب عليك أن تحطاط في هذا الموضوع.

أرجو فقط الإيضاح، لذلك ما أحد يخالف في قضية التكفير، رب العالمين لم يأمرنا أن نخوض فيه بحيث يعرف كل واحد منا مَن مِنَ الناس كفر ومن لم يكفر، ولكن الواجب أن نعرف الأعمال نقول هذه الأعمال مكفرة وهذه غير مكفرة. أظن الموضوع وضح الآن.

ملحق -2-

سؤال سأل عنه أحد الحضور الشيخ فأجاب عنه وهو في الشريط الأول (في بداية الجلسة الثانية في نهاية الملف الأول) حذفناه من هناك حتى لا تنقطع الأفكار وألحقناه هنا:

- **أحد الحضور يقاطع الشيخ ويسأله سؤال حول علماء السلطة وتكفيرهم فيجيب الشيخ:**

البارحة ذكرنا أمور على العموم، العالم يعتبر من علماء السلطة أو فئة السلطة إذا توافرت فيه ثلاث شروط مجتمعة، وقلنا قد يصل إلى فعل الردة بصرف النظر عن هل ارتد هو بعينه أو لم يرتد... هذه الشروط هي:

أولاً: أنه يأخذ راتب ويأخذ فلوس من السلطة هو موظف بشكل رسمي وليس عالم مستقل, وإن كان قد يكون عالم مستقل ويصدر منه فتاوى أسوأ من علماء السلطة. ولكن الأول مظنة سوء لأنه يأخذ أموال من السلطة.

الشرط الثاني: قلنا أنه يشهد على الكفرة بالإسلام؛ فيشهد على الحكام وعلى طائفة الحكام وعلى رجال الأمن يشهد عليهم بالإسلام، ويشهد على من حاربهم بالبغي والخروج والانحراف.

كما حصل بوضوح في بيان الأزهر، يعني هذه أحد أوضح صور علماء السلطة، بيان جامع الأزهر قال أن أعمال الجهاد في مصر غير مشروعة خاصة أننا لا نعلم أن حكام مصر قد ردوا لله حكماً, ووصف من خرج على النظام والدولة بدعوى الجهاد أنه إرهابي ووصفه بالبغي والخروج ووصفه بالأعمال السيئة. ووصف حكام مصر بأنهم لا يخرجون عن شرع الله وقال صائغ البيان أنه لا يعلم بأنهم ردوا لله حكماً.

فهؤلاء العلماء الموقعون استكملوا الشروط الثلاثة ووقعوا في فعل الردة وفي فعل الكفر، أما كون أحدهم كافر عيناً أي هو ذاته أصبح خارج ملة الإسلام أو لا فهو أمر يحتاج لدراسة وبحث عن شروط وموانع التكفير، حتى لا نتسرع في إطلاق حكم الكفر، أما إذا أردنا أن نصنفه فنقول هذا من طائفة الكفر هذا من علماء السلطة, ثم إذا أردنا أن نُقسّم الأمة شطرين بين أهل الحق وأهل الباطل، فهو يقع مع أهل الباطل، وإن كان ليس كافر عيناً بل قد يكون جاهل أو يكون معذور بإكراه.[26]

---

[26] للزيادة في توضيح مذهب الشيخ في موانع التكفير وضوابطه راجع كتاب دعوة المقاومة العالمية رسالة نظرية المنهج والعقيدة القتالية تحت عنوان (أعذار الجهل والإكراه والتأويل وانتفاء القصد) وعنوان (التكفير).

الفهرس:

